

خصائص البنية العمرانية للأحواش بالمدينة المنورة

محمد بن عبدالرحمن الحصين

أستاذ مساعد، قسم العمارة وعلوم البناء، كلية العمارة والتخطيط،

جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

مصطلحات رئيسة. البنية العمرانية، النمط العمراني، المدينة المنورة، الأحواش

ملخص البحث. تتميز المدينة المنورة بنظام الأحواش الذي ساد في القرن العاشر الهجري عندما اضطر إلى الامتداد خارج السور وظهرت الحاجة إلى نظام عمراني يوفر الحماية للسكان. استمر استخدام الأحواش في المدينة المنورة إلى وقت قريب عندما بدت الحاجة لتوسعة الحرم النبوي الشريف في عام ١٤١١هـ حيث أزيل جزء كبير من المنطقة المركزية بما فيها الأحواش. يتكون تركيب الحوش من مجموعة من المساكن تحيط بساحة مفتوحة يمكن التحكم فيها عن طريق بوابة.

تسعى هذه الدراسة إلى توثيق الأحواش ومعرفة تاريخها وبنيتها العمرانية وخصائصها الاجتماعية، مع التركيز على حصرها وتحديد مسمياتها ومواقعها ومساحاتها وعدد البيوت فيها مدعومة بالمقارنات بين مساحاتها وأشكالها التي كانت تتصف بها. كما اشتملت الدراسة على مناقشة إمكانية الاستفادة من نمط الأحواش في تخطيط الأحياء الجديدة واستنتاج معايير تخطيطية لهذا الغرض.

المقدمة

المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم، إحدى مدن المملكة العربية السعودية المقدسة التي تفتد إليها أعداد كبيرة من المسلمين كل عام منذ أربعة عشر قرناً من

الزمان لزيارة مسجد رسول الله ﷺ والسلام عليه . تتصف المدينة المنورة بنمط عمراني فريد ومتميز هو نظام الأحواش الذي يتكون من فراغ مفتوح تحيط به مجموعة من المساكن . وقد شاع استخدام هذا النمط في المدينة المنورة وظل مميّزًا لها لعدة قرون .

تكاد تخلو كتب ورسائل التاريخ والدراسات العمرانية التي ألفت عن المدينة من وصف وتحليل وافٍ لخصائص الأحواش والوظائف التي تؤديها . وحيث إن معظم الأحواش قد اختفت والبقية الباقية منها في طريقها للزوال نتيجة لسببين أولهما عدم اهتمام الأهالي وعزوفهم عن سكنها كما حصل للأحياء التقليدية في المدن السعودية ، والثاني تحديث المنطقة المركزية وتوسعة الحرم النبوي الشريف . لذلك دعت الضرورة لإجراء مثل هذه الدراسة لتوثيق الأحواش وتحديد خصائصها الطبيعية ونمطها العمراني .

استمدت الدراسة مصادرها مما توافر من كتب التاريخ وسجلات محكمة المدينة المنورة والخرائط والمخططات القديمة التي أعدت عنها بالإضافة إلى استطلاع آراء الأفراد وإجراء عمليات المسح . ومن أهم المصادر التي استمدت هذه الدراسة المعلومات الوافية منها هي خارطة للمدينة المنورة التي أعدتها المساحة المصرية في عام ١٩٥٣م حيث ساعدت على التعرف على مسميات ٧٨ حوشًا وتحديد مواقعها ومساحاتها وعدد البيوت فيها . وقد شملت الدراسة تعريفًا بالأنماط العمرانية للمدن الإسلامية ، ونبذة تاريخية عن نشوء الأحواش ، وخصائصها وتركيبها الطبيعي ، والخصائص الاجتماعية لسكانها . كما تطرقت الدراسة بشكل تفصيلي إلى الخصائص والتركيب الطبيعي للأحواش مستنتجة الاختلاف في مسميات وأحجام وأشكال الأحواش والتغيرات التي طرأت عليها . ولا تقتصر هذه الدراسة على المناداة بمبدأ الحفاظ على الأحواش كمعلم تراثي فريد بل تتعداه إلى توثيق هذه الأحواش وتحديد خصائصها العمرانية التي ستكون في القريب صفحة في تاريخ المدينة المنورة . ومن المتوقع أن تكون عملية التوثيق هذه مرتكزًا لإجراء دراسات عمرانية مستفيضة عن الأحواش ، كما تقود إلى استنتاج معايير تخطيطية لبناء المدن والأحياء السكنية الحديثة مبنية على مبادئ وأسس إسلامية متينة .

ومهما توخى الباحث الدقة في استقاء المعلومات من مصادر موثقة وبذل الجهد في الحصول عليها تبقى الدراسة في حد ذاتها ناقصة لقلّة المصادر، ولعجز الإنسان عن الوصول إلى مرحلة الكمال. لذلك فإن هذه الدراسة قد يعترها النقص أو الخطأ الغير معتمد لاسيما وأنها تتطرق لموضوع عمراني بدأت معالمة تندثر مما أدى في بعض الأحيان لإبداء آراء اجتهادية تحتمل الصواب والخطأ.

خصائص الأنماط العمرانية التقليدية للمدن الإسلامية والمدينة المنورة

تتصف المستوطنات البشرية بأنماط عمرانية تختلف عن بعضها البعض حسب موقعها، وقد تتشابه إذا وقعت في الإقليم نفسه وكانت لها الخصائص البيئية نفسها. ويتشكل النمط العمراني في الغالب تبعاً لخصائص وصفات المجتمع، ومن مجموع المباني والمساكن والمساحات والشوارع التي يستخدمها السكان [١، ص ٥]. وقد يتأثر نمط المدن على المدى الطويل بالتغيرات التي تطرأ على تكوين المجتمع والقاعدة الاقتصادية والقيادة السياسية حيث يحدث هذا التغير تدريجياً دون أن يلاحظ إلا عند حدوثه بشكل مفاجيء نتيجة للحروب والكوارث.

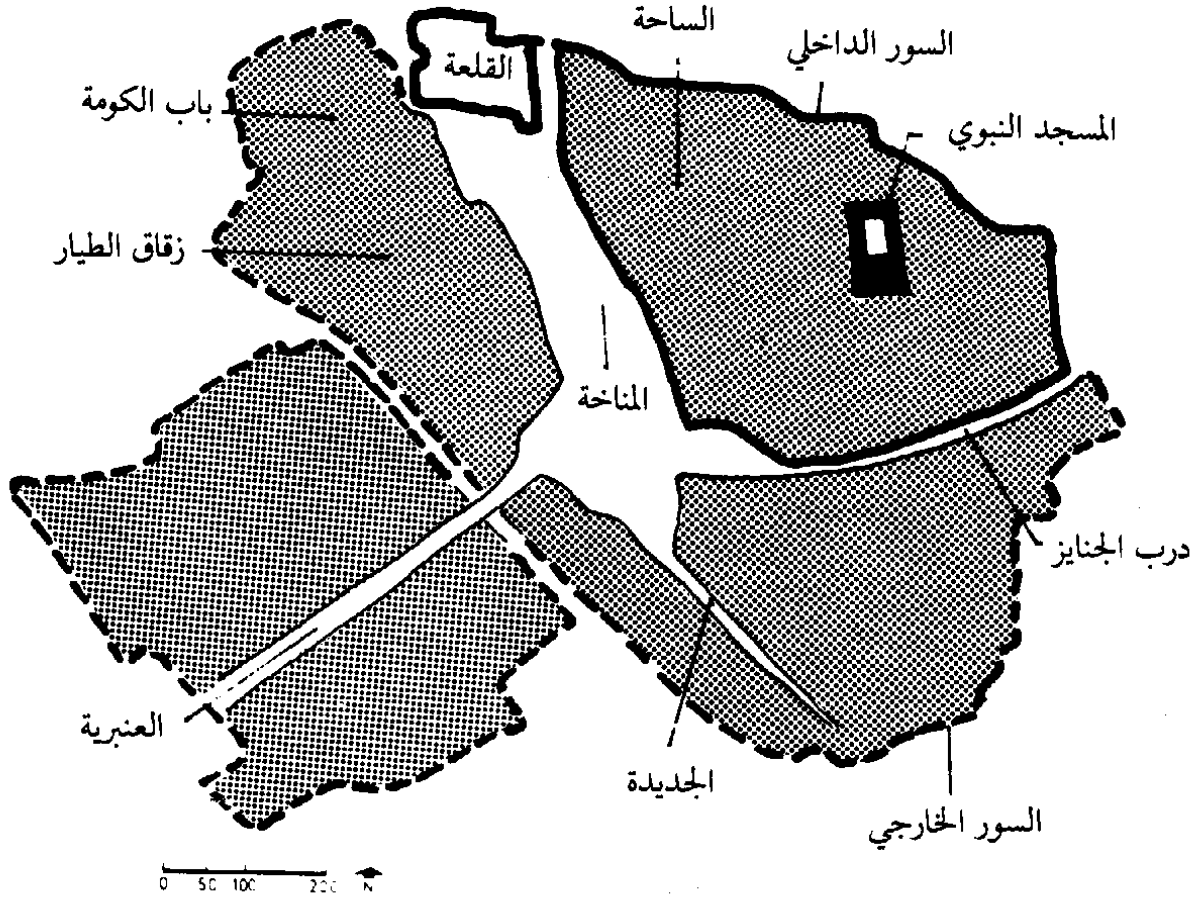
ولقد تميزت المدينة الإسلامية بالكتل البنائية المتراسة والشوارع الضيقة الذي تحصر بينها فراغات عمرانية مفتوحة متنوعة المساحات، متصفة بالتكوين الطبيعي الذي يشبه الكائن الحي على عكس التخطيط الحديث [٢]. كما ترتبط الكتل والفراغات ببعضها البعض مولدة الشعور بالتوازن بين الكتل المصمتة والفراغات المفتوحة. ونتيجة للتنوع الملاحظ في الكتل برز نمط عمراني متجانس في مظهره العام ومتباين في تفاصيله. ومن أهم خصائص المدن الإسلامية وضوح نظام الحركة الذي يبدأ من الطرقات المسدودة أو الأحواش (وهو النظام الشائع في المدينة المنورة) وينتهي في مركز المدينة مروراً بسلسلة من الطرقات والشوارع المتدرجة في سعتها. ويغلب على نظام الحارة المكون من شارع رئيس تتفرع منه طرقات تنتهي غالباً بدروب مسدودة تصطف على جنباتها البيوت. فمثلاً تشغل حارة النقاشات بدمشق مساحة ٢م^{١٠٠٠٠٠}، وتضم حوالي ١٥٠ داراً وليس لها إلا مدخلان ضيقان كانا يغلقان في الماضي [٣، ص ٦٠، ٦١]. وقد نجح المسلمون بشكل عام في

إعطاء جزء كبير من الفراغات العامة صفة الخصوصية الجزئية وشبه التامة. لذلك كان الناس يتمتعون في هذه الفراغات ببيئة داخلية محتواة بشكل يلائم احتياجاتهم المعيشية [٢].

كانت المدينة المنورة تتميز بتعدد الفراغات المفتوحة المختلفة المساحات ومن أهمها ميدان فسيح يسمى المناخة يقع خارج السور الداخلي الذي يحيط بالمدينة القديمة من جهة الغرب. ويكاد هذا الميدان أن يقسم المدينة إلى شطرين أحدهما الجزء القديم والآخر الأحياء التي ظهرت في فترات لاحقة وأحيطت بسور خارجي. ويبين الشكل ١ بوضوح التميز في الكتل العمرانية والفراغات التي كانت تفصلها عن بعضها مثل ميدان المناخة ودرب الجنائز وشارع باب العنبرية ووادي بطحان. وتجمع المدينة المنورة في تكوينها العمراني التقليدي بين نمطين أحدهما نظام الحارة الشائع في معظم المدن الإسلامية، والآخر هو نظام الأحواش الذي يميز عمرانها. ويتعين الفرق بين النظامين في أن نظام الحارة يتكون من شارع رئيس يطلق عليه اسم الحارة وتتفرع منه طرقات ثانوية تصطف على جنباتها المساكن، بينما يتكون نظام الأحواش من شارع رئيس مماثل للحارة تتفرع منه فتحات هي عبارة عن بوابات تفضي إلى فراغ مفتوح تحيط به المساكن من جميع الجهات كما هو موضح بالشكل ٢. وقد كان للأحواش في المدينة المنورة أهمية بالغة في تشكيل الكتل العمرانية واتصالها ببعضها، وفي التخفيف من التراص والتراحم البنائي الذي كان نمطاً شائعاً في المدن الإسلامية.

خلفية تاريخية عن نشوء الأحواش

تعد المدينة المنورة أحد أقدم المستوطنات في الجزيرة العربية. كما تشير مصادر التاريخ إلى أن أول من استوطنها هم العماليق والتبابعة. وبعد انهيار سد مأرب استوطنت عدة قبائل يمنية في المنطقة وكونوا أحياء منفصلة نشأت حول منابع المياه وجمعتهم الأصول العرقية والمعتقدات. وفي عام ٦٢٢م هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة وبنى المسجد وبيته الذي كان ملاصقاً للمسجد وتبعه في ذلك صحابته رضوان الله عليهم، وبذلك تكونت أول مدينة في الإسلام تحكمها شريعة الله وهدى رسوله ﷺ.



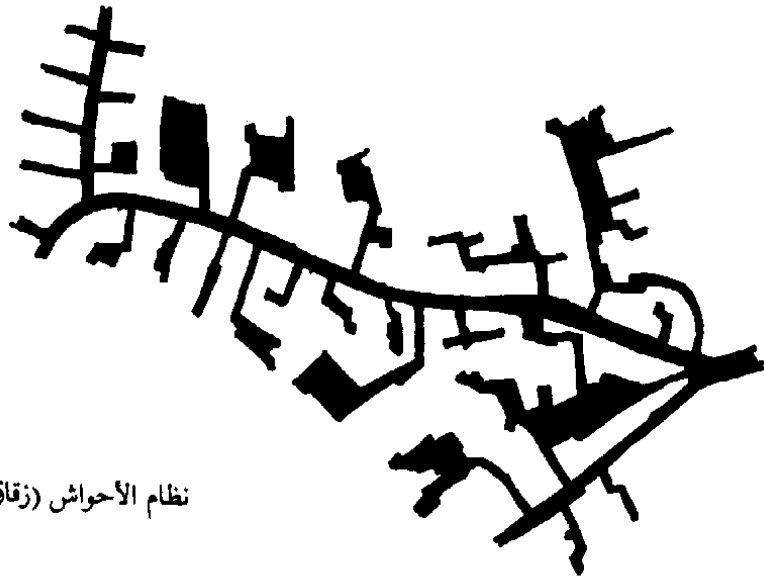
شكل ١ . الكتلة العمرانية الرئيسية والأسوار بالمدينة المنورة .

المصدر: مأخوذة عن مخطط المساحة المصرية .

تقتصر كتب التاريخ دومًا على ذكر الحوادث والمواقع التاريخية دون التطرق إلى النواحي العمرانية مما يتعذر معه تحديد النمط العمراني للمدينة المنورة والتغيرات التي طرأت عليه خلال مراحل التاريخ . ومن الأمور التي يصعب تحديدها بداية ظهور الأحواش بالمدينة المنورة لأن أشهر كتب تاريخ المدينة مثل تاريخ ابن شبه ، ووفاء الوفاء للسمهودي ، وعمدة الأخبار للعباسي ، والتحفة اللطيفة لشمس الدين السخاوي وغيرها لم تعر الأحواش أي اهتمام . ومن المؤرخين مثل السمهودي من ذكر أحد الأحواش في عرض حديثه عن أبواب المسجد النبوي حيث ذكر أن أحد أبواب المسجد كان يقابل زقاق ينفذ إلى دار الحسن بن علي العسكري المعروفة بحوش الحسن . كما أشار إلى أن مسجد بني زريق يقع قبالة الحوش



نظام الحارة (حارة الأغوات)



نظام الأحواش (زقاق الطيار)

شكل ٢. الفرق بين نظام الحارة والأحواش.

الذي على يمين الداخل من باب المدينة [٤، ص ٢٤٢، ٢٥١]. ويظهر أن أول من كتب عن الأحواش بإسهاب علي بن موسى في عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م [٥، ص ص ٣٧-٤٢]، حيث وصف أبواب المدينة المنورة والطرق الموصلة للحرم النبوي وأهم البيوت والأبنية والأحواش التي يمر بها الأعراب والأغراب في طريقهم إليه. وقد حصر في رسالته خمسة وعشرين حوشاً مبيناً سعتها ومواقعها وما بها من بيوت كما هو مذكور في الجدول رقم ١. ومن كتب عن الأحواش من المعاصرين محمد حسين زيدان [٦، ص ٢١، ٢٤] الذي ذكر بأن سبب بناء الأحواش هو الحذر والخوف من هجمات الأعراب. وقد صنف زيدان الأحواش إلى فئتين إحداهما داخل السور والأخرى خارجه والجهات التي تقع فيها كما هو مبين في الجدول رقم ٢.

كما أورد عبدالله فرج الخزرجي [٧، ص ٢١، ٥٣] أسماء مجموعة من الأحواش هي الجمال والباشا والمرزوقي والرمادي والحمزاوي والخمارة. كما أضاف أمثلة من أحواش زقاق الطيار هي المغربي وهتيم والسمان والمجزرة القديمة وشمسية والورد وسكر وشلبية وقمر والجري والشناقطة والوقف ودرج والقشاشي والغازس وطوطو والعبيد والعريضية وخميس والسيد والتاجوري.

وللاستزادة في البحث تمت مراجعة سجلات محكمة المدينة المنورة التي يرجع تاريخ أول سجل فيها إلى عام ٩٦٣هـ^(١)، نورد نصين منها فيما يلي:

(١) تعد سجلات محكمة المدينة المنورة سجلاً لجميع القضايا التي تنظر فيها المحكمة ويصدر بها صكوك حيث تدون القضية وما صدر بحقها من حكم وتعطى رقماً متسلسلاً لكل عام مع بيان الصفحة ورقم المجلد ويذكر ذلك في الصك بحيث يسهل الرجوع إلى السجل عند الحاجة. يبدأ هذا السجل من عام ٩٦٣هـ ويستمر حتى الوقت الحاضر. وقد كانت السجلات محفوظة في الحجرة النبوية أثناء حكم الدولة العثمانية ثم نقلت في العهد السعودي إلى الغرفة التي تحت المئذنة الرئيسية، ثم نقلت إلى مقر المحكمة الشرعية أمام باب السلام وذلك في عام ١٣٨٠هـ. وتوجد السجلات الآن في مقر المحكمة الشرعية الجديد الذي يقع في قبلة الحرم النبوي الشريف.

جدول ١ . قائمة بالأحواش التي ذكرها علي بن موسى في رسالته «وصف المدينة المنورة» في عام ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م.

اسم الحوش	عدد البيوت بالحوش	موقع الحوش	إيضاحات
١ - الطوافر	٦٠	باب العنبرية	يلي القشلة بعد البوابة
٢ - الراعي	٢٠٠	باب العنبرية	بعض البيوت أرضية
٣ - أحمد آغا	٦٠	باب العنبرية	
٤ - أبي جنب	٤٠	باب العنبرية	شكله مستطيل
٥ - العبيد	—	باب العنبرية	هذا الحوش لآل الخياري
٦ - سيكه	٥٠	باب العنبرية	الاسم الصحيح «عميكة»
٧ - سنان	٥٠	باب العنبرية	
٨ - الخياري	٣٠	باب العنبرية	
٩ - عميرة	١٥٠	باب العنبرية	
١٠ - مناع	٤٠	باب العنبرية	
١١ - أبي شوشة	—	باب العنبرية	ملاصق للصور البراني من جهة الشام
١٢ - درج	—	زقاق الطير	
١٣ - طوطو	—	زقاق الطير	
١٤ - منصور	—	المناحة	
١٥ - قرّة باش	—	زقاق الطير	له باب كبير من جهة المناحة وباب آخر صغير من زقاق الطيار
١٦ - خميس	—	باب الكومة	
١٧ - أحمد نظيف الترحمان	—	باب العنبرية	
١٨ - البري	—	الساحة	
١٩ - الجمالي	—	الساحة	الصحيح حوش الجمال
٢٠ - الجبرت	—	الساحة	
٢١ - التكارثة	—	الساحة	
٢٢ - فواز	—	الساحة	
٢٣ - التاجوري	—	المناحة	به مسجد غير مأثور
٢٤ - محمود	—	المناحة	
٢٥ - مرمه	—	العنبرية	

جدول ٢ . قائمة بالأحواش التي ذكرها محمد حسين زيدان .

إيضاحات	اسم الحوش	الجهة	
في أول الساحة ينسب إلى عبدالرحمن الياس وأكثر سكانه من القصيم .	١ - حوش الباشا	داخل السور القديم	
	٢ - حوش فواز		
	٣ - حوش الجمال		
سكانه عرب من قبائل شتا . سكانه عرب من قبائل شتا . يعرف بحوش علي خضرة . ينسب سكانه أنفسهم إلى مزينة وهم نخليون ، وكان أنظف الأحواش .	٤ - حوش خميس	خارج السور القديم في	
	٥ - حوش القشاش	الشمال الغربي (باب	
	٦ - حوش الصديقي	الكومة)	
	٧ - حوش السيد		
ملك البرادعي الجهني وقد خلا من السكان .	٨ - حوش الرشيدى		
هو حوش قره باش	٩ - حوش كرباش	خارج السور القديم في	
	١٠ - حوش خير الله	الجهة الغربية (زقاق	
	١١ - حوش قمر	الطيان)	
	١٢ - حوش وردة		
	١٣ - حوش الجربي		
	المعروف هو حوش الرشيدى ويقع في منطقة باب الكومة .	١٤ - حوش الرشيدة	
		١٥ - حوش شلبية	
		١٦ - حوش سمان	
	لا تشير خارطة المساحة المصرية إلى هذا الحوش .	١٧ - حوش فسيح	
		١٨ - حوش العريضة	
	يحتمل وجود خطأ مطبعي والاسم الصحيح هو حوش القشاشي	١٩ - حوش القماش	

تابع جدول ٢ .

إيضاحات	اسم الحوش	الجهة
	٢٠ - حوش سنان	خارج السور القديم في
يبدو أنه حوش أبو جنب وهذا خطأ مطبعي .	٢١ - حوش أبو جمر	الجنوب الغربي (باب
	٢٢ - حوش الراعي	العنبرية)
	٢٣ - حوش أبو ذراع	
	٢٤ - حوش مناع	
	٢٥ - حوش منصور	خارج السور القديم
	٢٦ - حوش المراكشية	في الجهة الجنوبية
	٢٧ - حوش المحمودية	
يحتمل أنه حوش الصعيدية وهو خطأ مطبعي .	٢٨ - حوش الطيبية	
	٢٩ - حوش التاجوري	
	٣٠ - حوش التاجورية	
هذا اسم لمزرعة	٣١ - حوش البربورية	

رقم الصك ٤٤٣٢ في عام ٩٦٨هـ

«باع أحمد بن موسى السندي الشهير بأبي عائشة ببيع صحيح شرعي من حسن سعيد الجمال وهو اشترى وابتاع منه ما بحوزته ملكه المخزن الكائن بالحوش المعروف بحوش الشيخ عبدالمعطي المالكي المقابل لمشهد سيدنا مالك بن سنان في المدينة المنورة .»

رقم الصك ٤٤٦٩ في عام ٩٦٨هـ

«باع خليفة بن عليوي ببيع صحيح شرعي من أحمد بن محمد الشهير بأبي عائشة وهو اشترى وابتاع منه ما هو في ملكه وحوزته وتحت تصرفه على خير هذا العقد وذلك لجميع علو باب الحوش المعروف بحوش التركي المجاور لمشهد مالك بن سنان من المدينة المنورة المحدودة قبله بالطريق وشامًا وشرقًا بالحوش المرهون وغربًا بدار البائع المذكور بتمام وعلو الباب المبيع»

يتبين من النص الثاني أن الأحواش الكائنة داخل السور القديم مثل حوش التركي كانت موجودة قبل عام ٩٦٨هـ. كما لوحظ أن أغلب الأحواش التي ورد ذكرها في القرن العاشر الهجري كانت تعرف بأسماء أشخاص مثل الشيخ أحمد المالكي وعبدالباسط البركاتي وعبدالمعطي وشهاب الدين كما هو مذكور في الجدول ٣. وربما نسبت هذه الأحواش إلى هؤلاء الأشخاص في بداية تأسيسها لمالكيتهم للأرض التي بنيت عليها الأحواش أو أنهم أول من بنى فيها، وقد تغيرت أسماؤها فيما بعد إلى الأسماء المعروفة اليوم. ويؤكد على ذلك عبدالله فرج الخزرجي بقوله أن ازدياد الهجرة للمدينة بعد تولي الدولة العثمانية حكم مصر والحجاز في عام ٩٢٥هـ أدى إلى الحاجة للبناء خارج السور فاضطرت بعض الأسر ممن يملكون الحدائق خارج السور إلى عرضها للراغبين في شراء قطع أراضي للبناء عليها، وبنيت تلك الأراضي على شكل أحوشه وأطلق عليها أسماء ملاك الأراضي القدامى مثل حوش كرباش وحوش خير الله وزقاق جعفر وحوش القايد وحوش اللكيك [٧، ص ٥٢].

يرتبط تاريخ إنشاء الأحواش ببناء الأسوار الخارجية للمدينة المنورة. فقد كان للمدينة سورين أحدهما داخلي وهو الأقدم ويحيط بمنطقة الحرم والحارات القديمة مثل حارة الأغوات وذروان والساحة كما هو مبين في الشكل ١. ويعود تاريخ بناء أول سور للمدينة المنورة إلى عام ٢٦٣هـ، والذي بناه أميرها إسحاق بن محمد الجعدي، ثم بنى عضد الدولة المنصور بن بويه سوراً حول المدينة في عام ٥٤٠هـ. ولما كثر البنيان خارج السور أمر السلطان نور الدين زنكي ببناء سور في عام ٥٥٨هـ يحيط بالمناطق الجديدة، ثم جدد في عهد الملك الصالح بن قلاوون عام ٧٥٥هـ [٤، ص ٢٥٤]. وبنى السلطان سليمان بن سليم العثماني أشهر سور للمدينة في عام ٩٣٩هـ. وجدده السلطان عبدالعزيز عام ١٢٨٥هـ [٨، ص ٢٦٣]. أما السور الخارجي فقد بناه محمد علي باشا بأمر السلطان محمود عام ١٢٢٠هـ [٥، ص ٥٥]، حيث أحاط بالبيوت التي امتدت خارج السور الداخلي وهي منطقة باب الكومة وزقاق الطيار وشارع العنبرية ومنطقة درب الجنائز وهي المناطق التي كانت تنتشر فيها الأحواش.

جدول ٣. أمثلة من الأحواش التي وردت في سجلات محكمة المدينة المنورة من عام ٩٦٣هـ إلى عام ١٣١٣هـ.

السنة بالهجريّة	الأحواش
٩٦٣-٩٦٤	حوش الوزني، الشيخ أحمد المالكي، سويد، عبدالباسط البركاتي، الشكرية، العزيزي، التونسي، أحمد آغا*، عميرة*، العبيد*، الحمزاوي.
٩٦٨	حوش الشيخ عبدالمعطي، الشيخ شهاب الدين، التركي*، وقف السلطان جقمق، العبيد*، وقف أبي القاسم الفناري، ورثة محمد الشامي، ورثة بريك، إسكندر الرومي، بويرة، ابن أمه، السودان، المحلي.
٩٧٠	حوش المعمرجية، الحكم، عبدالغني، الزبالع، الشريفة مصباح، ربحان.
٩٨٠	حوش زهيري العلاوي (السحرت)، صفية بنت خير الله المالكي، النعير.
١٣٠٥	حوش الشقرة، النخلة، السنود، الطاسجي، طوطو*.
١٣١١-١٣١٣	حوش الراعي*، التاجوري*، حجازي، أبي جنب*، الجوهرري*، شعبان*، الصديقي*، الخازندار*، منصور*، سنان*، المغربي*، مسعود*، الخياري*، الجمال*، الأنصارية، مرامة*، معيكة*، سرقان*، مناع*، قادري، اللكيغ*، القائد*، التاجورية*، الجديدة*، الشامي*، بابين*، قره باش*، هتيم*، السلطاني*، خميس*، الجبرت، عميرة*، الباشا*، النورة*، عابد، النشواني*، الوقف*، درج*، قمر*، أبي شوشة*، الشريف*، مرجان آغا المستسلم*، البري، عون*، البستجي، قادري، عقيل، الجري*، أحمد آغا*، النعيمي*، دولات*، المغربي*، السهان*.

ملاحظات:

- (١) جمعت هذه الأسماء بطريقة عشوائية ولا تمثل جميع ما تحويه سجلات محكمة المدينة المنورة من أحواش.
- (٢) تدل علامة (*) على أحواش معروفة في الوقت الحاضر.
- (٣) هناك صعوبة في قراءة الخط المكتوبة به السجلات مما يتوقع وجود أخطاء في تدوين بعض أسماء الأحواش.

خصائص الأحواش وتركيبها الطبيعي

يتكون الحوش من فراغ مفتوح مخصص لاستخدام أهالي المنازل المطلة عليه والتي بدورها تشكل محيطه. ويتصل الحوش ببقية أجزاء المدينة عن طريق بوابة لها باب كان يغلق ليلاً وفي أوقات اختلال الأمن، مع وجود عدد محدود من الأحواش التي لها أكثر من مدخل. وتتكون البوابة من سقيفة معقودة يستخدم علوها لأحد المساكن المجاورة كما هو واضح في الشكل ٣. ويستنتج من استعراض أسماء الأحواش أنها تعود لأسماء عائلات شهيرة، أو لفئة من الناس، أو لمهنة معينة، أو لشكل الحوش. وتتصف هذه الأسماء بأنها بسيطة في تركيبها حيث إن أغلبها يتكون من كلمة واحدة مما جعلها سهلة التداول. وقد ساعد هذا في تعريف سكان المدينة المنورة على أرجائها المختلفة والوصول إليها بسهولة. وقد كانت تعرف بعض الأحواش قديماً بأسماء تختلف عن مسمياتها الحالية مثل:

حوش هتيم الذي كان يعرف بحوش شكر.

حوش قمر الذي كان يعرف بحوش الإسكندراني.

حوش السمان الذي كان يعرف بحوش النشوان.

حوش الراعي الذي كان يعرف بحوش الرادادي.

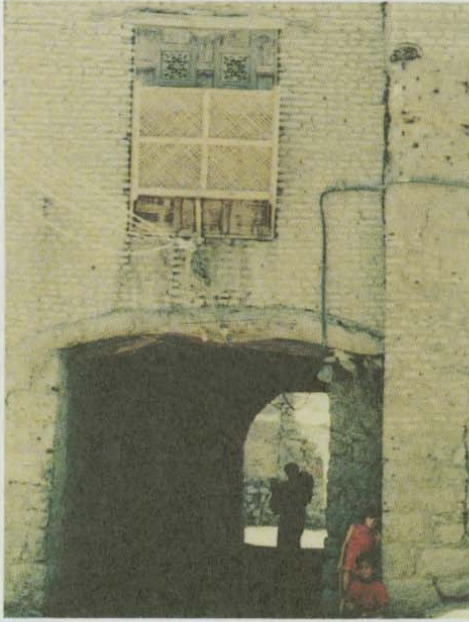
ولسهولة النطق استخدمت أسماء دارجة لبعض الأحواش مثل «مرمة» بدلاً من «ميرماه» و«كرباش» بدلاً من «قره باش»، ويلاحظ أن هذين الاسمين يرجعان إلى أصل تركي.

يصل عدد الأحواش التي تمكنت الدراسة من حصرها إلى ٧٨ حوشاً^(٢) منتشرة في أجزاء من المدينة المنورة، وقد قسمت هذه الأحواش حسب مواقعها في الجدول رقم ٤ إلى أربع مجموعات رئيسة كما يلي:

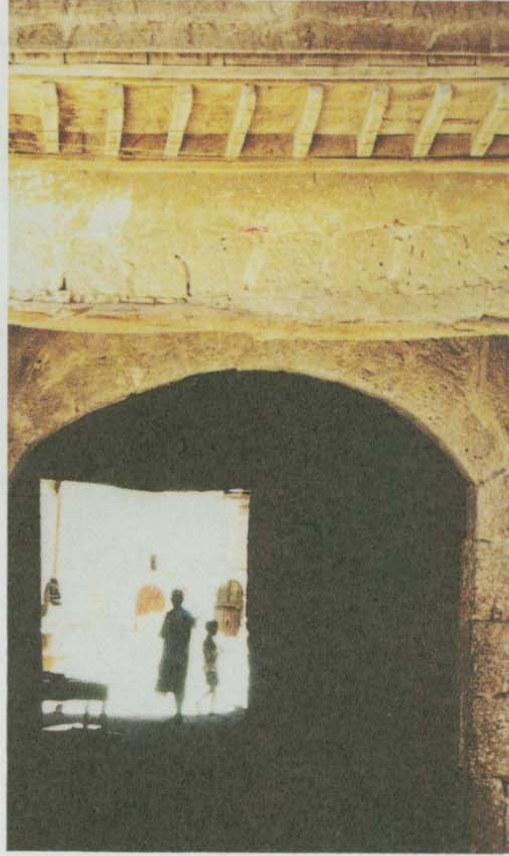
١ - مجموعة الأحواش (أ): تقع داخل نطاق السور الداخلي وتتكون من

١٢ حوشاً.

(٢) تم حصر أسماء ومساحات الأحواش من واقع مخطط المساحة المصرية الذي أعد في عام ١٩٥٣م. كما استعين بمخطط حصل عليه من أمانة المدينة المنورة يشتمل على تقسيات الأراضي المحصر عدد البيوت في الأحواش.



بوابة حوش التاجوري من الداخل.



بوابة حوش التركي من الخارج.



بوابة زقاق السلطان.



بوابة حوش التاجوري من الخارج.

شكل ٣. نماذج من بوابات الأحواش.

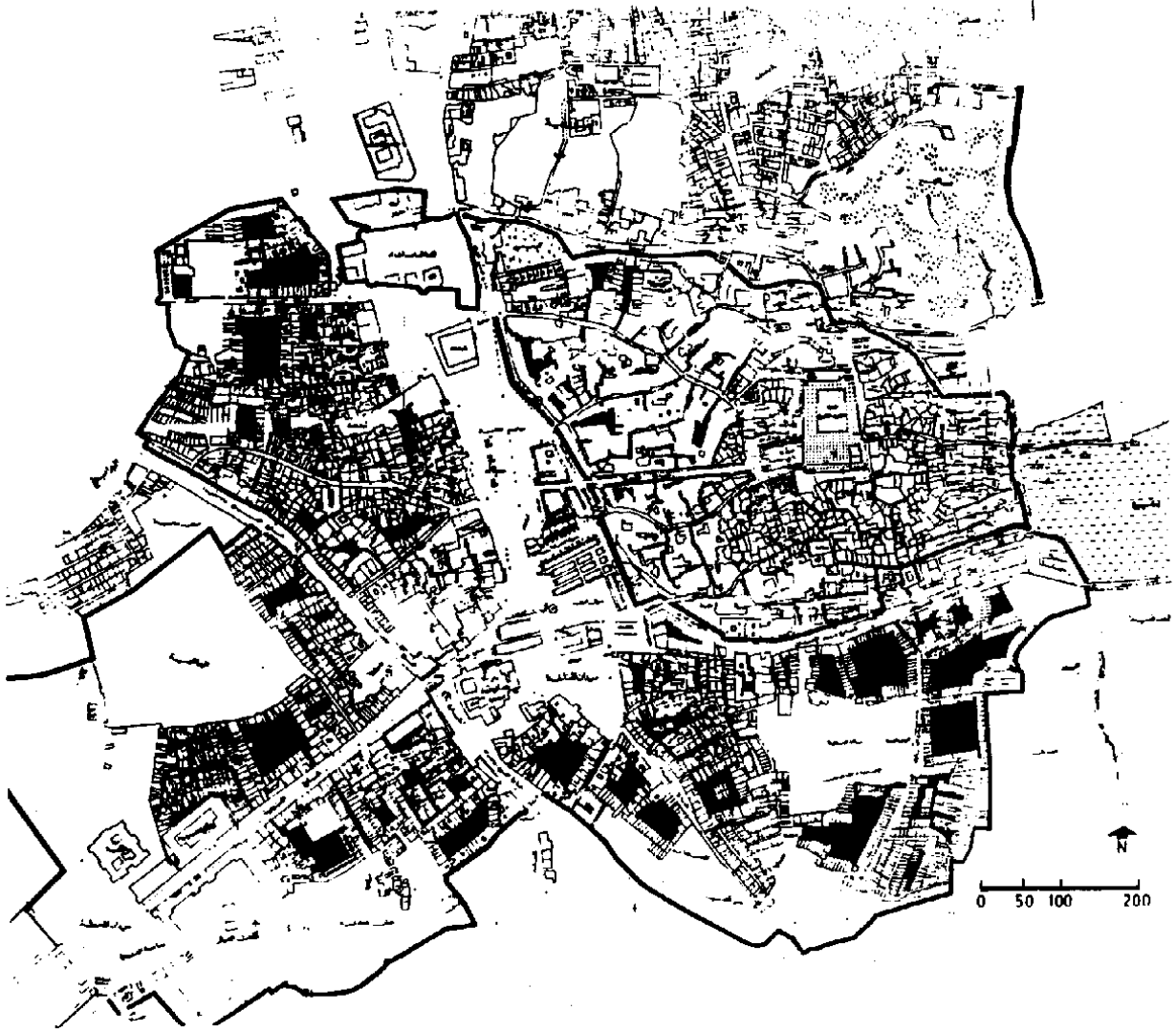
- ٢ - مجموعة الأحواش (ب): تقع في الجهة الغربية وتتكون من ٢٨ حوشاً.
- ٣ - مجموعة الأحواش (ج): تقع في الجهة الجنوبية الغربية وتتكون من ١٤ حوشاً.
- ٤ - مجموعة الأحواش (د): تقع في الجهة الجنوبية وتتكون من ٢٤ حوشاً.

يتبين من ذلك أن الأحواش كانت تتركز بشكل كبير في المنطقتين الغربية والجنوبية من المدينة المنورة كما هو واضح في الأشكال من ٤ إلى ٩. أما المنطقة الشمالية المعروفة بحارة باب المجيدي فكانت تخلو من الأحواش.

تختلف الأحواش من حيث المساحة وعدد البيوت كما هو مبين في الجدول رقم ٤. ويصل أكبر حوش من حيث المساحة إلى ٨٧٠٠ م^٢ ومن حيث عدد البيوت إلى ٧٤ بيتاً. وبالمقابل تصل مساحة أصغر حوش إلى ٥٠ م^٢ وعدد البيوت إلى ثمانية. وتختلف مساحة الأحواش حسب قربها من الحرم النبوي الشريف حيث تصغر المساحة كلما قرب الحوش من الحرم. لذلك تبدو الأحواش التي تقع داخل السور القديم في المجموعة (أ) صغيرة المساحة وقليلة البيوت.

إن دراسة العلاقة بين مساحة الأحواش وعدد البيوت فيها وتوزيعها على الرسم البياني في الشكل ٩ تمكنا من تصنيف الأحواش حسب حجمها إلى ثلاث فئات كالتالي:

الفئة	المساحة (م ^٢)	عدد البيوت	عدد الأحواش	%
صغيرة الحجم	٥٠-١٠٠٠	٥-٢٥	٥١	٦٦
متوسط الحجم	١٠٠١-١٨٠٠	٢٦-٤٠	١٢	١٦
كبيرة الحجم	١٨٠١-٥٠٠٠	٤١-٧٥	١٤	١٨

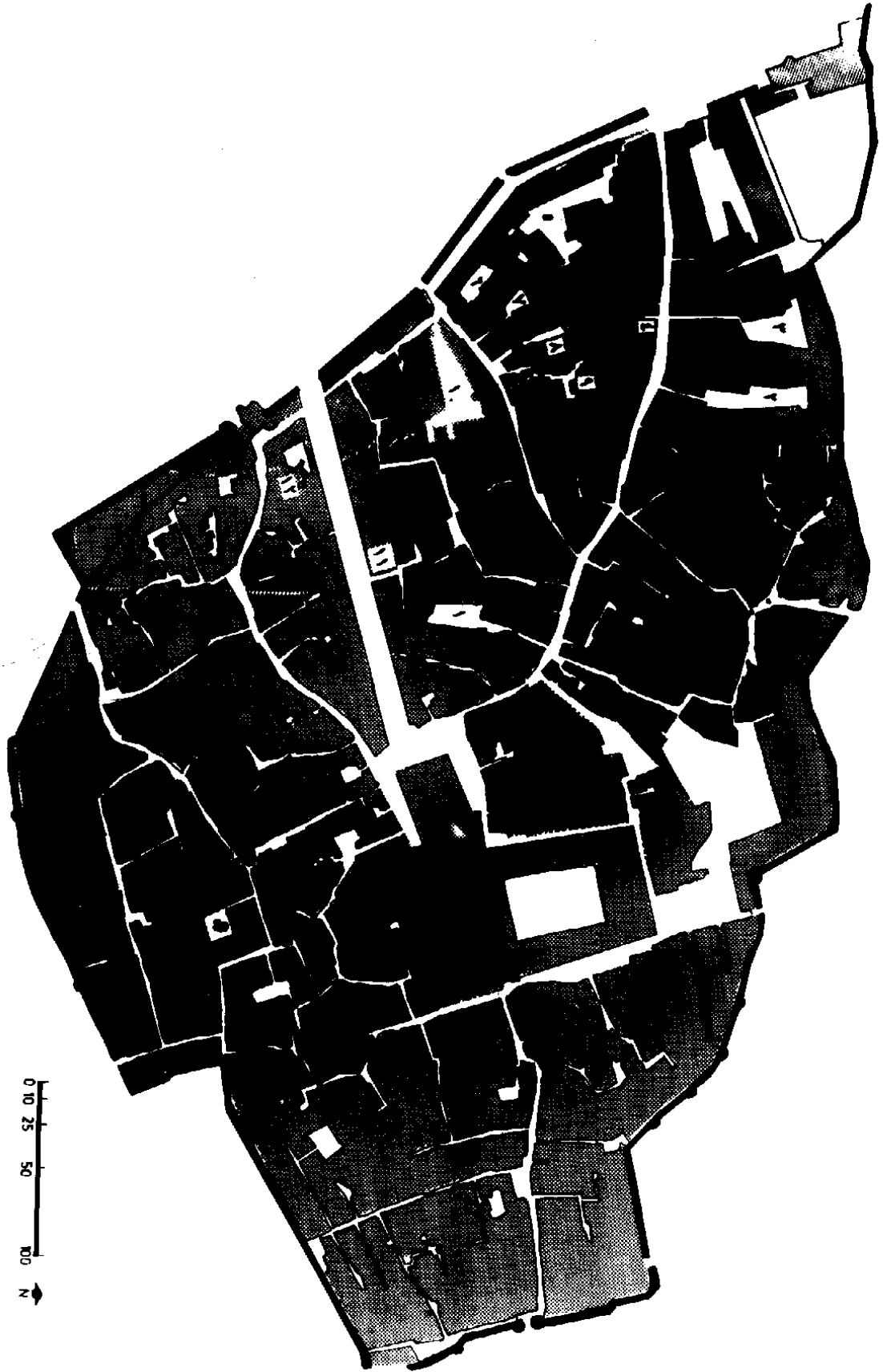


شكل ٤ . مواقع الأحواش التي تتركز في المنطقتين الغربية والجنوبية خارج السور القديم .

المصدر: مأخوذة عن مخطط المساحة المصرية .

نستنتج من هذا التصنيف ما يلي :

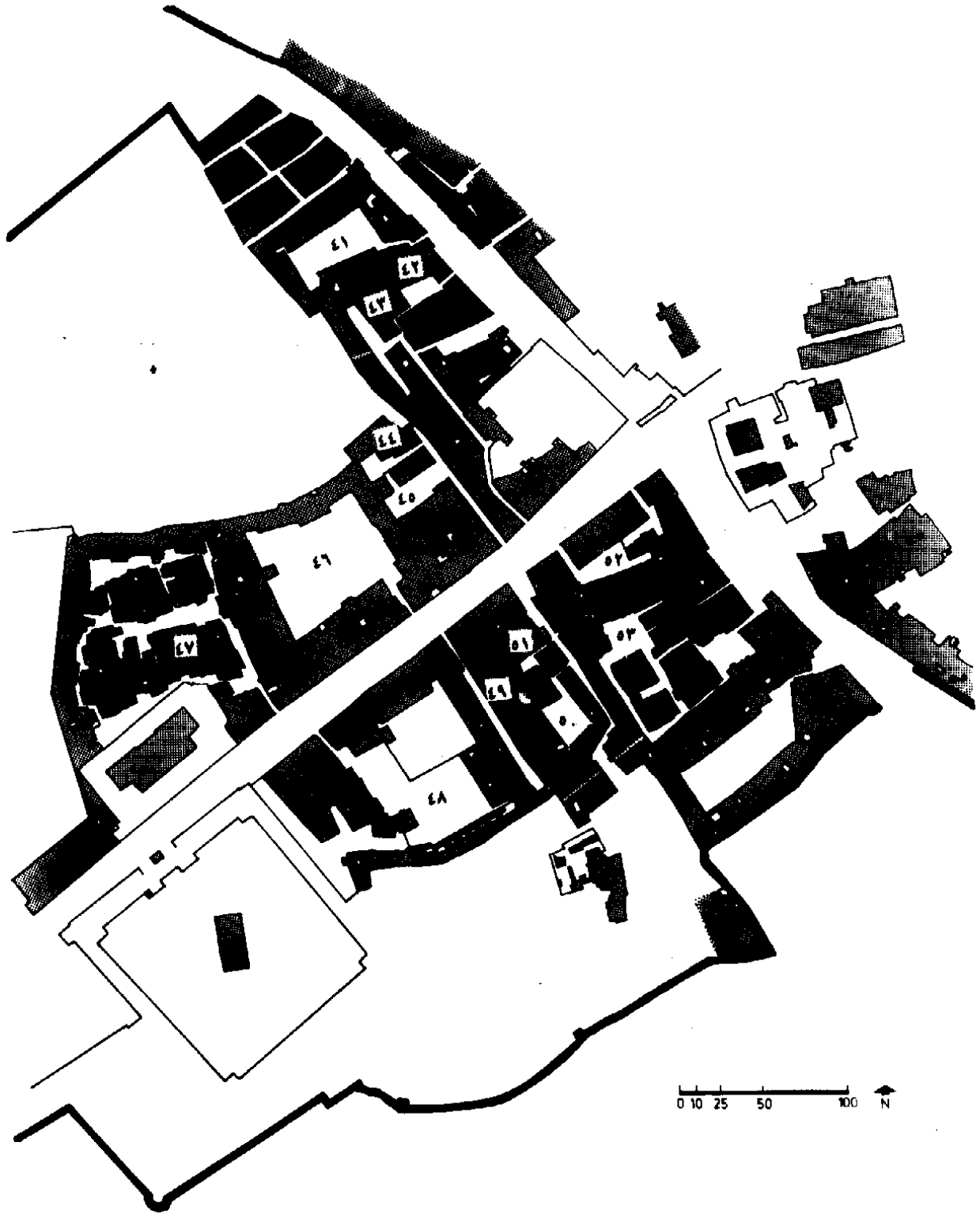
- ١ - تشكل الأحواش الصغيرة التي لا تزيد مساحتها على ١٠٠٠م^٢ وعدد بيوتها على ٢٥ بيتاً النسبة الكبيرة من الأحواش والتي تبلغ ٦٦٪ .
- ٢ - أصغر مساحة وجدت للأحواش ٨٠م^٢ .
- ٣ - لا تزيد مساحة الأحواش على ٤٧٣٠م^٢ باستثناء حوش الراعي الذي تصل مساحته إلى ٨٧٠٠م^٢ .



شكل ٥ . الجزء القديم من المدينة المنورة وتقع فيه مجموعة الأحواش (أ) التي تأخذ الأرقام من ١ إلى ١٢ في الجدول ٤ .

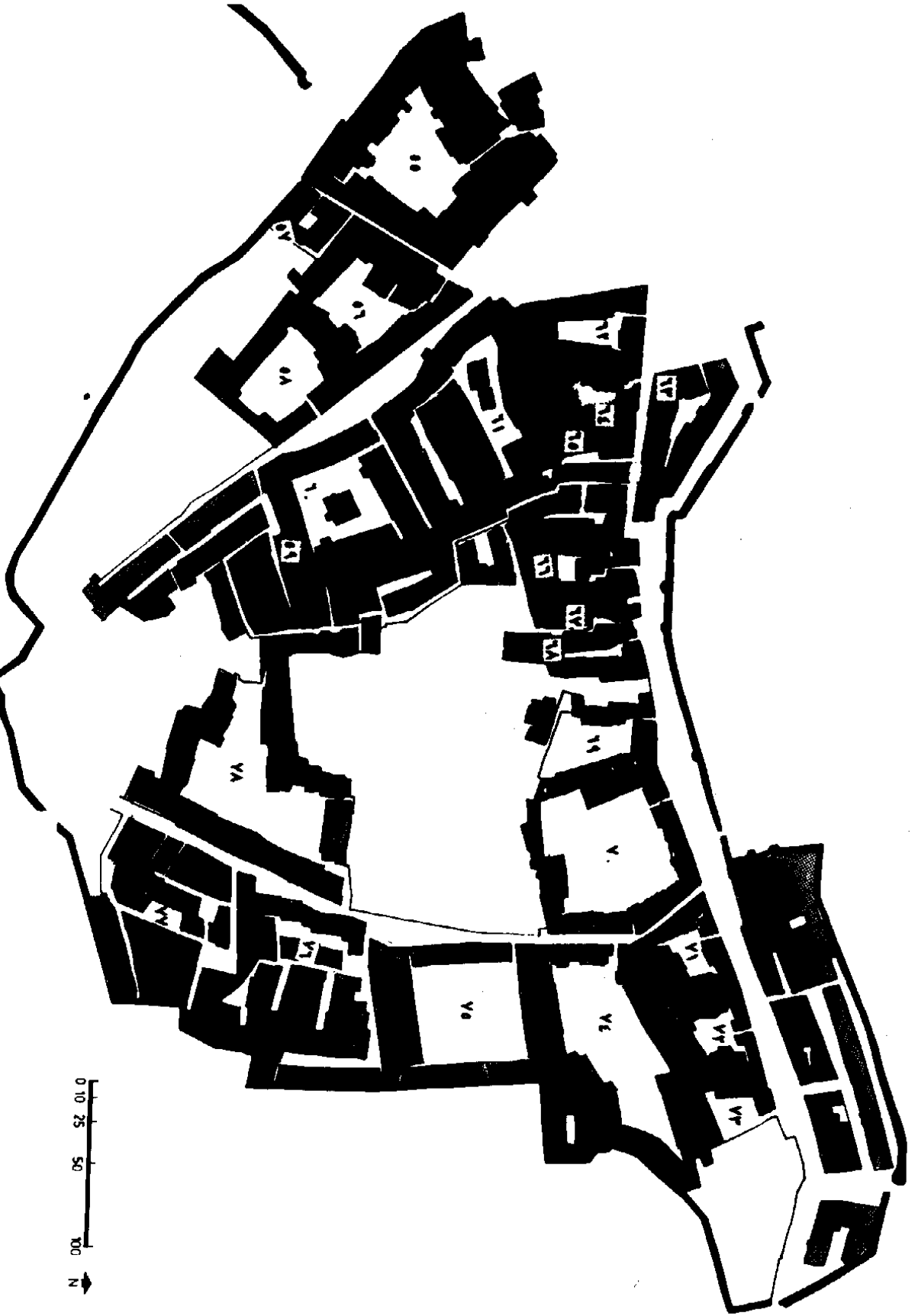


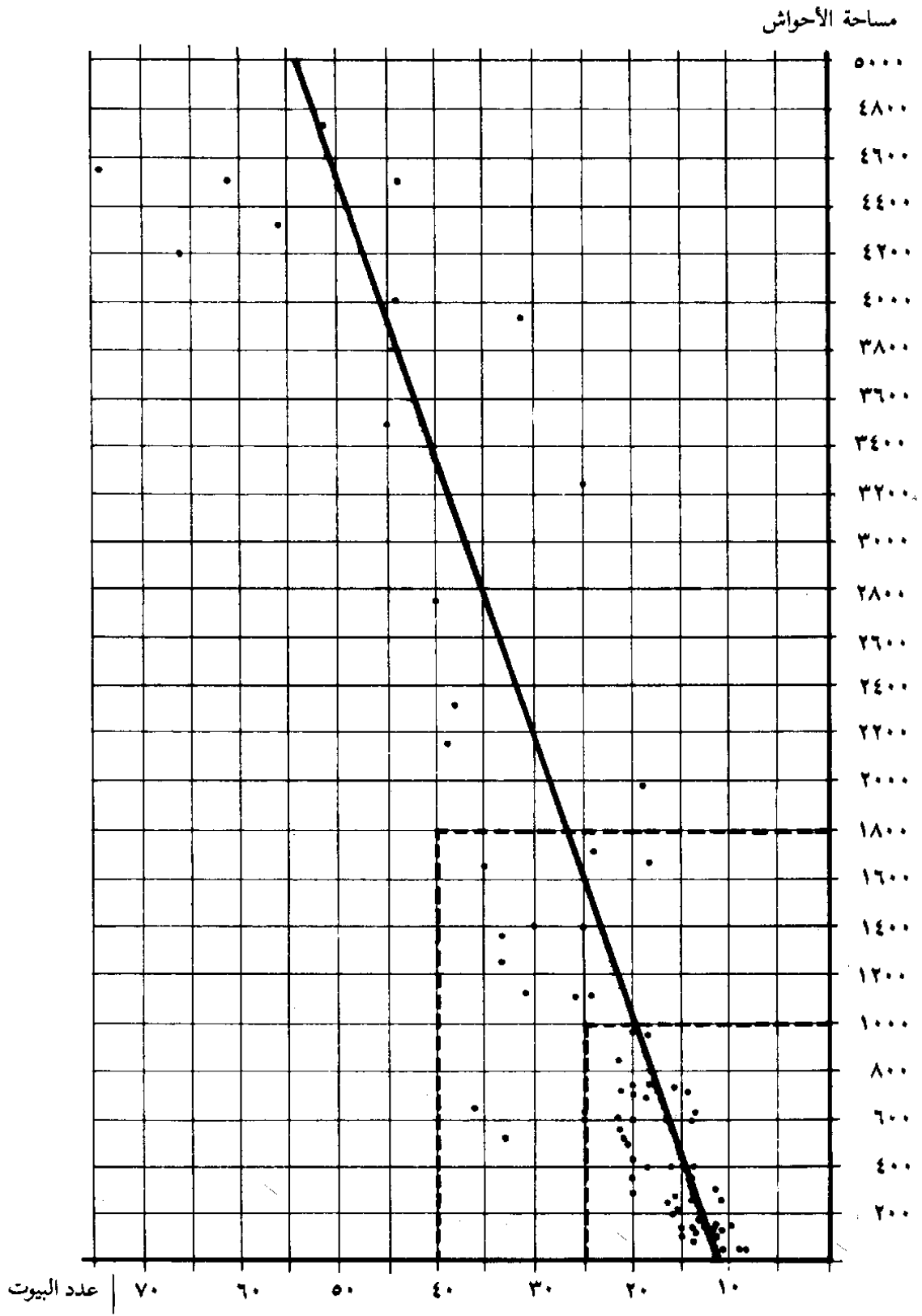
شكل ٦ . الجهة الغربية من المدينة المنورة وتقع فيها مجموعة الأحواش (ب) التي تأخذ الأرقام من ١٣ إلى ٤٠ في الجدول ٤ .



شكل ٧. الجهة الجنوبية الغربية من المدينة المنورة وتقع فيها مجموعة الأحواش (ج) التي تأخذ الأرقام من ٤١ إلى ٥٤ في الجدول ٤.

شكل ٨ . الجهة الجنوبية من المدينة النورة وتقع فيها مجموعة الأحرش (د) التي تأخذ الأرقام من ٥٥ إلى ٧٨ في الجدول ٤ .





شكل ٩ . العلاقة بين عدد البيوت ومساحات الأحواش .

جدول ٤ . قائمة بالأحواش ومساحاتها وعدد بيوتها .

المجموعة	م	اسم الحوش	المساحة عدد متوسط ما يخص البيوت (م ^٢)	كل بيت من مساحة الحوش	إيضاحات
أ	١	حوش الجمال	٥٨٦	٢٢	أقرب حوش للحرم .
	٢	حوش فواز	٧٥٦	١٦	
	٣	حوش التكارنة	٧٧١	١٨	أغلب سكانه من أصل أفريقي .
	٤	حوش البري	٥٠	٨	أصغر الأحواش مساحة وعدد سكان .
	٥	حوش الباشا	٩٨٢	٢٥	أغلب سكانه من القصيم .
	٦	حوش التركي	٢٦٨	١٤	
	٧	حوش الشامي	١٨٧	١٢	
	٨	حوش الرماد	١٥٦	١٥	
	٩	حوش بابين	١٩٦	١٦	سمي بذلك لأن به بوابتين متتاليتين .
	١٠	حوش المرزوقي	٥٦٣	٢٢	
	١١	حوش العينية	٢٥٥	١١	
	١٢	حوش عونة	١٥٠	١٥	
ب	١٣	حوش خميس	٣٥٠٠	٤٥	
	١٤	حوش القشاش	١٤٠١٨	٣٠	
	١٥	حوش الرشيدى	٧٥٠	١٧	يتكون من حوشين متجاورين أحدهما مناخ للجمال والآخر حوش البرادعي .
	١٦	حوش السيد	٤٤٩٢	٦٢	أغلب سكانه نخليون .
	١٧	حوش علي خضرة	٧٨٦	٢٠	أغلب سكانه نخليون .
	١٨	حوش سليمان	١٧٧	١٤	
	١٩	حوش سرقان	٣٠٥	٢٠	يقع في مدخله مسجد .
	٢٠	حوش شعبان	٢٦١	١٦	
	٢١	حوش اللكييع	٤٠٠	١٦	
	٢٢	حوش القائد	١١٠٥	٣١	

تابع جدول ٤ .

المجموعة م	اسم الحوش (م ^٢)	عدد البيوت	متوسط ما يخص كل بيت من مساحة الحوش	إيضاحات
٢٣	حوش قرة باش	٣٣	١٢٥٢	ينطق محلياً «كرباش» .
٢٤	حوش العطيفي	١١	٦٤	
٢٥	حوش خير الله	٣٦	٦٤٣	
٢٦	حوش المغربي	٢٠	٦٠٥	
٢٧	حوش هتيم	٢٢	٦٠٥	كان يعرف بحوش شكر نسبة للشيخ شكر عبدالعزيز آغا .
٢٨	حوش السمان	٢٤	١١٠٠	كان يعرف بحوش النشواني نسبة لصالح النشواني .
٢٩	حوش درج	٣٥	١٦٦٠	سمي بذلك لكثرة الكسرات في أضلاعه .
٣٠	حوش الوقف	١٤	١١٠	
٣١	حوش وردة	٢٢	٨٥٢	
٣٢	-	١٢	١٢٣	اسم هذا الحوش غير معروف لأنه لم يظهر في خارطة المساحة المصرية .
٣٣	حوش الجربي	١٣	١٤٧	
٣٤	حوش مرزوق	٨	٤٨	
٣٥	حوش قمر	٢٠	٣٦٧	كان يعرف بحوش الإسكندراني وينسب الآن إلى قمرالدين محمد صالح .
٣٦	حوش شلبية	١٣	١٧٢	
٣٧	حوش مسعود	١١	١٣٨	
٣٨	حوش سكر	٢١	٢٠٤	
٣٩	حوش القشاشي	٢١	٦٦٨	
٤٠	حوش العريضة	١٨	٤٠٠	

تابع جدول ٤ .

المجموعة	م	اسم الحوش	المساحة (م ^٢)	عدد البيوت	متوسط ما يخص كل بيت من مساحة الحوش	إيضاحات
ج	٤١	حوش أبو شوشة	١٣٥٤	٣٣	٤١	
	٤٢	حوش ميرمة	٣٥٥	١٤	٢٥	ينطق محلياً «مرمة» .
	٤٣	حوش المغاربة	٤٨٦	٢١	٢٣	
	٤٤	حوش التكارنة	٣١١	١٢	٢٦	
	٤٥	حوش العبيد	٥٩٢	١٤	٤٢	
	٤٦	حوش أبو ذراع	٤٥٧٥	٤٤	١٠٤	
	٤٧	حوش الراعي	٨٧٠٠	٥٤	١٦١	كان يعرف بحوش الرادادي
	٤٨	حوش الجوهرى	٣٢٥٠	٢٥	١٣٠	
	٤٩	حوش أبو جنب	٥٢٠	٣٣	١٦	
	٥٠	حوش سنان	٦٠٢	٢٥	٢٤	
	٥١	حوش معيكة	١٢٦	١٣	١٠	
	٥٢	حوش الخياري	٩٥٩	٢٣	٤٢	
	٥٣	حوش عميرة	٣٨٢٠	٤٠	٩٦	يوجد فيه وقف مدرسة السافزلي .
	٥٤	حوش مناع	٢١٦٥	٣٨	٥٧	
د	٥٥	حوش منصور	٢٧٦٨	٤٠	٦٩	
	٥٦	حوش المحمودية	١٣١	١١	١٢	
	٥٧	حوش محمود	١٦٤٤	١٧	٩٧	له بوابة كبيرة تسمح بدخول الإبل .
	٥٨	حوش الهندي	١٣٩٣	٢٩	٤٨	
	٥٩	حوش الجديدة	٧٣٠	١٤	٥٢	
	٦٠	حوش التاجورية	٢٣١٠	٣٧	٦٢	
	٦١	حوش التاجوري	٣٩٤٠	٣٢	١٢٣	نسبة للشيخ صالح التاجوري وبه مسجد غير مأثور .
	٦٢	حوش الأشراف	٧٠٠	١٧	٤١	
	٦٣	حوش الشريف				
		شاهين	٤٠٨	١٤	٢٩	

تابع جدول ٤ .

المجموعة م	اسم الحوش	المساحة عدد البيوت (م ^٢)	متوسط ما يخص كل بيت من مساحة الحوش	إيضاحات
٦٤	حوش المسيوفي	٢٥٧	١٤	
٦٥	حوش الخازندار	٢٣٠	١٤	
٦٦	حوش الحرمي	٣١٣	١٥	
٦٧	حوش الخمارة	١٣٤	١١	
٦٨	حوش النعيمي	٢٦٠	١٧	
٦٩	حوش النورة	١٧١٦	٢٤	
٧٠	حوش الجديد	٤٧٣٨	٥٢	
٧١	حوش الفقيه	٦١٣	١٨	
٧٢	حوش الأغا	٦١٠	٢٥	
٧٣	حوش دولات	٧٣٠	٢٠	
٧٤	حوش المغربي	٤٣١٢	٥٦	
٧٥	حوش آغا			
	المستسلم	٤٠١٥	٤٤	
٧٦	حوش الشريف	١٩٩٠	١٨	
٧٧	حوش الرجائزة	٤٤٤	٢٠	
٧٨	حوش الصعيدية	٤٥٤٠	٧٤	
	المجموع	٩٤٠١٣	١٨٣٦	٥١

ملاحظات :

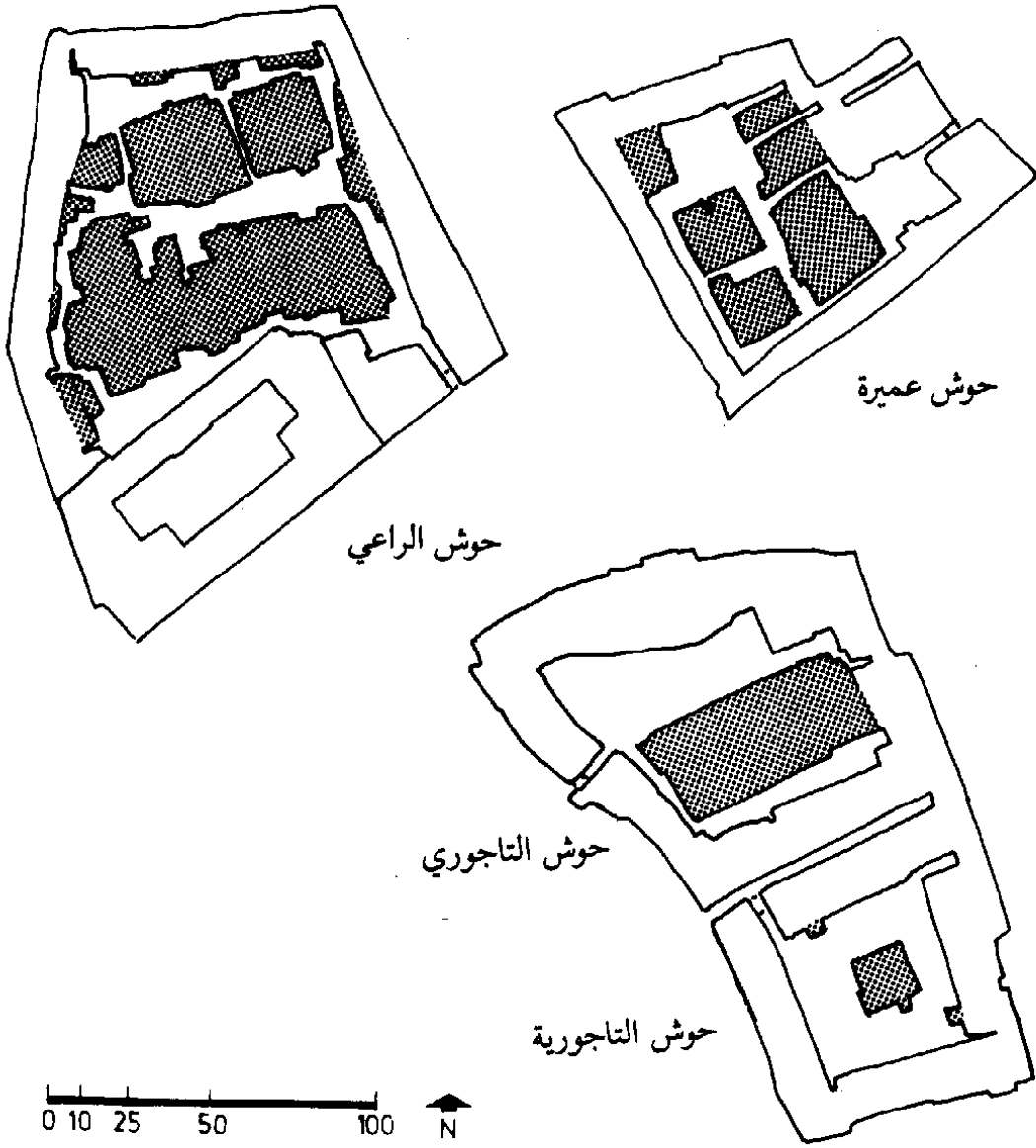
- تتكون مساحة الحوش من مساحة الفراغ المفتوح مضافاً إليه مساحة مدخل الحوش .
- اعتمد في تحديد مساحات الأحواش على مخطط المدينة المنورة الذي أعدته المساحة المصرية في عام ١٣٥٣هـ، وفي تحديد عدد البيوت على مخطط يشمل تقسيمات الأراضي أعدته أمانة المدينة المنورة .

- ٤ - يتراوح متوسط ما يخص كل بيت من مساحة الحوش ما بين ٦ إلى ١٦٦ م^٢ وهذا يبين الفرق الشاسع في مساحة الأحواش، كما يشير الجدول ٤ إلى أن متوسط ما يخص كل بيت من مساحة الحوش لجميع الأحواش يصل إلى ٢٥١ م^٢.
- ٥ - تتناسب مساحة الحوش طردياً مع عدد البيوت لتوفر للسكان القدر الكافي من الفراغ المفتوح.

من هنا نستنتج أن صغر مساحة الحوش يحد بشكل واضح من ممارسة النشاطات المختلفة للسكان، وكبر المساحة الزائدة عن الحد يتسبب في تباعد المساكن عن بعضها مما يقلل من فرص التلاقي والتعارف بين السكان. فإذا أخذنا مثلاً الأحواش التي تزيد مساحتها على ٢٣٠٠٠ م^٢ مثل حوش خميس وحوش السيد وحوش أبو ذراع وحوش الراعي وحوش الجديد وحوش المغربي وحوش آغا المستسلم وحوش الصعيدية نجد أنها أحواش واسعة تتباعد أطرافها عن بعضها البعض مما يتعذر معه بناء علاقات اجتماعية بين السكان. وبالمقابل نجد أن الأحواش الصغيرة التي تتخذ شكل الاستطالة مثل حوش أبو جنب الذي يشبه الزقاق يتعذر ممارسة أي نشاط اجتماعي أو ترفيهي فيه.

من الظواهر التي تجدر الإشارة إليها عملية البناء داخل فراغ الحوش في فترة لاحقة من تكوينه حيث برزت هذه الظاهرة في الأحواش الكبيرة مثل حوش الراعي وحوش عميرة وحوش التاجوري وحوش التاجورية كما هو مبين في الشكل ١٠. ولعل أحد أهم أسباب تلك الظاهرة الحاجة الماسة لبناء بيوت جديدة لا تتسع لها رقعة المدينة المحصورة داخل الأسوار. نتيجة لهذا التوسع فقدت هذه الأحواش خاصية الفراغ المفتوح وتحولت إلى أزقة ضيقة لا تتسع للنشاطات الإنسانية التي تتوافر في الأحواش الأخرى. وتدعو هذه الظاهرة إلى التوسع في هذه الدراسة لمعرفة ملكية الحوش التي يعتقد أنها كانت ملكاً مشاعاً لجميع سكان الحوش دون أي سيطرة لأحد منهم عليه.

وقد كان لاستخدام الأحواش ميزة أساسية هي رفع كفاءة استخدام الأراضي إذا ما قورن بالأنماط الأخرى لنظم الحركة والمسارات. وتتلخص كفاءة الاستخدام في التالي:



شكل ١٠. نماذج من الأحواش التي استغلت في بناء مساكن إضافية.

- ١ - قصر أطوال الشوارع والمسافات بين أجزاء المدينة.
- ٢ - الاقتصاد في تكاليف الخدمات ووسائل النظافة.
- ٣ - اعتناء الأهالي بمظهر الحوش مما يخفف من مسؤوليات السلطات المحلية.
- ٤ - التوفير في مساحة الأراضي المخصصة للسكنى حيث يقوم فراغ الحوش المفتوح مقام الحدائق والأحواش الخاصة التي تلحق عادة بالبيوت في المناطق الأخرى.

نماذج من الأحواش (موجز الملامح العمرانية)

يصعب وصف جميع الأحواش التي كانت بالمدينة المنورة لكثرة عددها وإزالة أجزاء كبيرة منها. لذلك تقتصر هذه الدراسة على وصف خمسة عشر حوشاً هي التي أمكن تصويرها وجمع المعلومات عنها والمبينة في الأشكال من ١١ إلى ٢٥، وفيما يلي وصف مختصر لكل حوش منها:

١ - حوش خميس

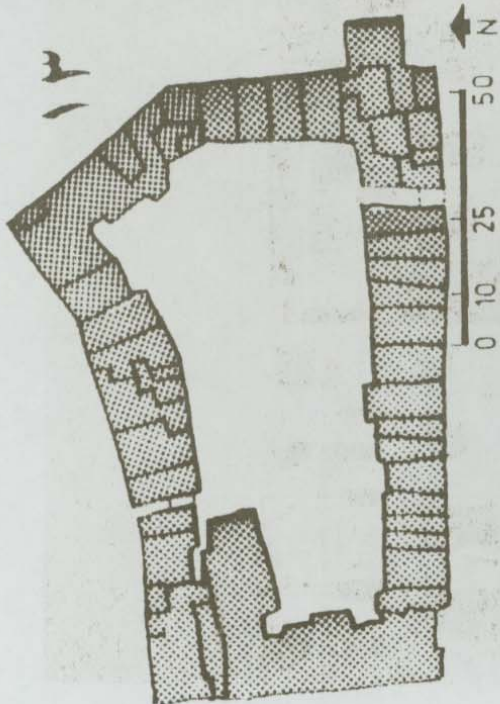
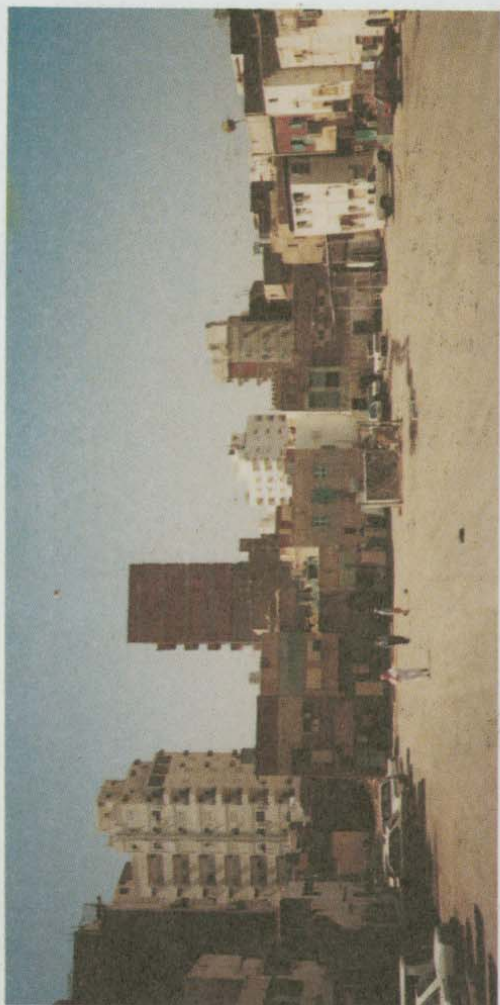
أول حوش يقع في الجهة اليمنى من بداية شارع باب الكومة، وله مدخلان أحدهما رئيس يصل الحوش من الجنوب بشارع باب الكومة والآخر يصله بحوش القشاش من الشمال. ويتصف شكل الحوش بالاستطالة مع انبعاج في ركنه الشمالي الشرقي و بروز في الكتلة المبنية في الركن الشمالي الغربي، وأغلب من كان يسكن هذا الحوش من محدودي الدخل، وتبدو مساكنه متواضعة ذات دور أو دورين على الأكثر كما هو واضح من الشكل ١١.

٢ - حوش القشاش

يجاور حوش خميس من الشمال ويتصل معه بممر مسقوف جزئياً. كما أن له مدخلاً آخر من الجهة الغربية يصله بحوش صغير يسمى بذنيب كلب. يتصف الحوش بأنه منتظم الشكل يقرب من المربع وفي أركانه ممرات مسدودة توصل إلى البيوت الداخلية التي لا تطل مباشرة على الحوش. يشبه وضع هذا الحوش حوش خميس من ناحية مستوى دخل السكان وحالة المساكن كما يتبين من الشكل ١٢.

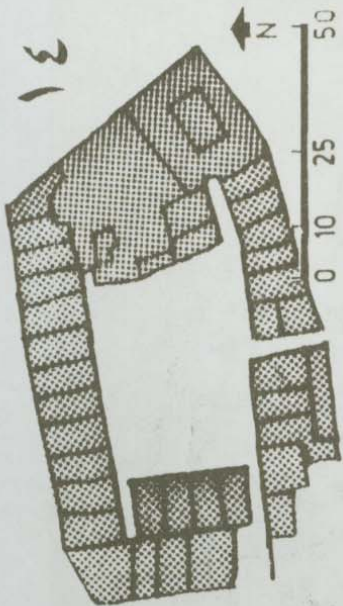
٣ - حوش قرة باش (وينطق كرباش)

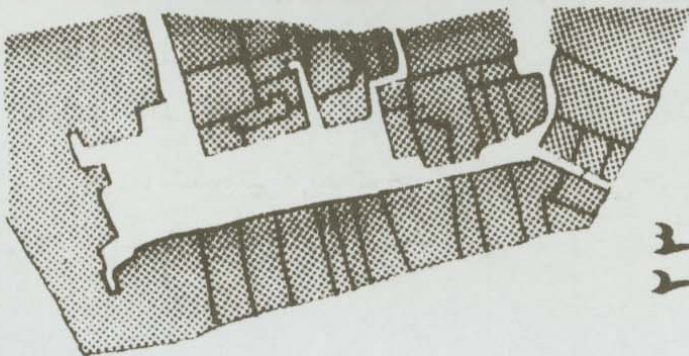
يقع في منطقة زقاق الطيار بالقرب من المناخة، وله ثلاثة أبواب يفتح أحدهم مباشرة على المناخة والأخران في بداية زقاق الطيار. يتصف الحوش بالشكل المربع في جزئه الشمالي وبلاستطالة في وسطه ويضيق في نهايته الموصلة إلى زقاق الطيار. ويدل مظهر المباني ذات الثلاثة طوابق في الشكل ١٣ على أن سكان الحوش من الفئة الموسرة حيث تغطي الرواشين معظم أجزاء واجهات البيوت.



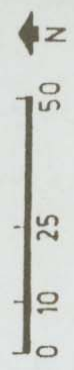
شكل ١١ . حوش خميس .

شكل ١٢. حوش القشاش.





٢٣



شكل ١٣. حوش قرّة باش.

٤ - حوش ميرمة

حوش صغير يقع في المنطقة التي بين السيج وباب العنبرية وله مدخلان أحدهما يفضي إلى السيج مباشرة والآخر يوصل إلى زقاق السلطان المتصل بشارع باب العنبرية. يتصف شكل الحوش بالاستطالة مع انتظام الأضلاع، ويتكون من البيوت المتواضعة التي لا تتجاوز دورين وذات فتحات بسيطة كما هو واضح في الشكل ١٤.

٥ - حوش المغاربة

يقع مقابل حوش ميرمة من جهة الغرب ويفصل بينهما زقاق السلطان. وهو حوش مستطيل الشكل يشبه تشكيله الفراغي الزقاق مع اتساع في جهته الشمالية، وتتصف بيوت الحوش بنمط معماري متميز حيث تغطي الرواشين المزخرفة واجهاتها ويعلو الطوب الفخاري الملون ستر الأسطح فيها كما هو واضح في الشكل ١٥.

٦ - حوش أبو ذراع

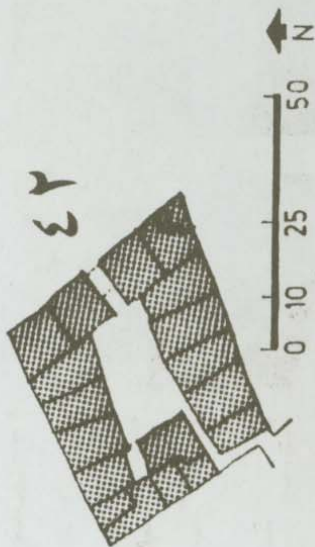
يقع في أعلى شارع باب العنبرية من جهة الغرب ويتصف بالرحابة والسعة والشكل المربع مع انتظام أضلاعه، وله باب واحد يصله بشارع باب العنبرية. تدل أشكال البيوت فيه على الحالة الاقتصادية المتوسطة للسكان، وتظهر في الشكل ١٦ واجهات البيوت الحجرية على طبيعتها، كما تغطي الرواشين بعض بيوت الحوش.

٧ - حوش الراعي

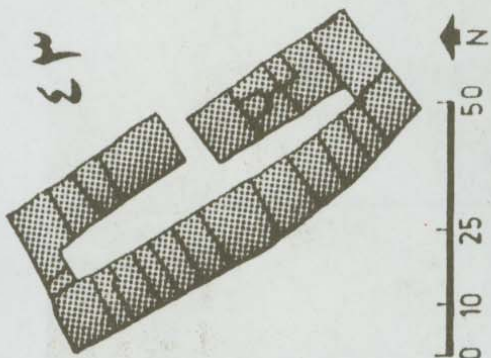
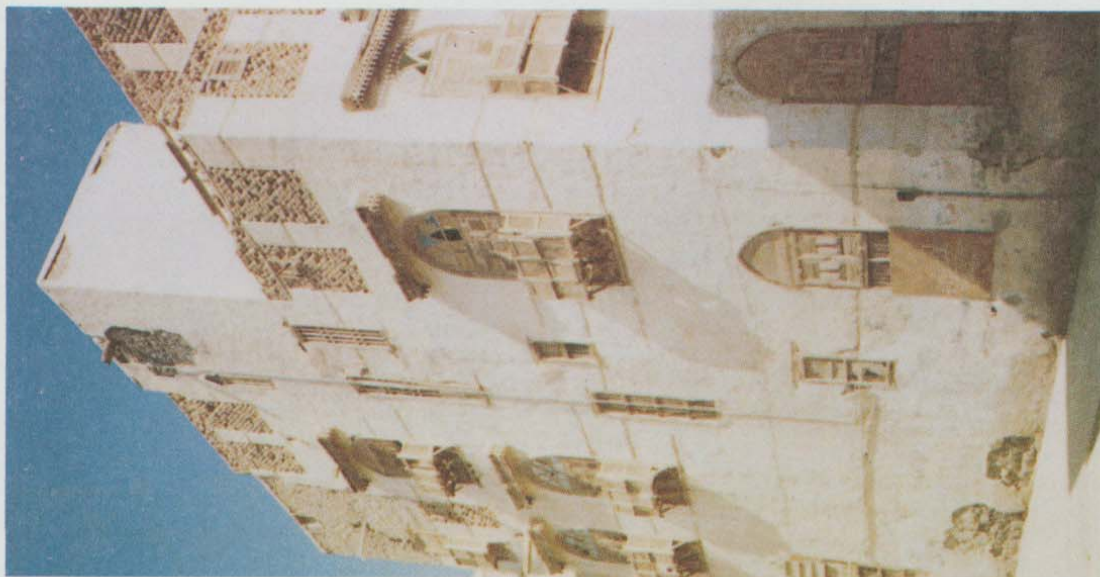
مجاور لحوش أبو ذراع من جهة الغرب، وهو آخر حوش يقع على نهاية شارع العنبرية من الجهة الغربية. يفصل مبنى التكية المصرية الحوش عن شارع العنبرية وتطل واجهة المبنى الشمالية على الحوش. ويعتبر هذا الحوش أكبر أحواش المدينة المنورة من حيث المساحة وعدد البيوت، وقد جرى تغير كبير على فراغه المفتوح بعدما شغل وسطه بالبيوت وضاعت معالمه كحوش. وتشابه بيوته بيوت حوش أبو ذراع من حيث المستوى وإظهار مواد البناء على طبيعتها في الواجهات (انظر الشكل ١٧).

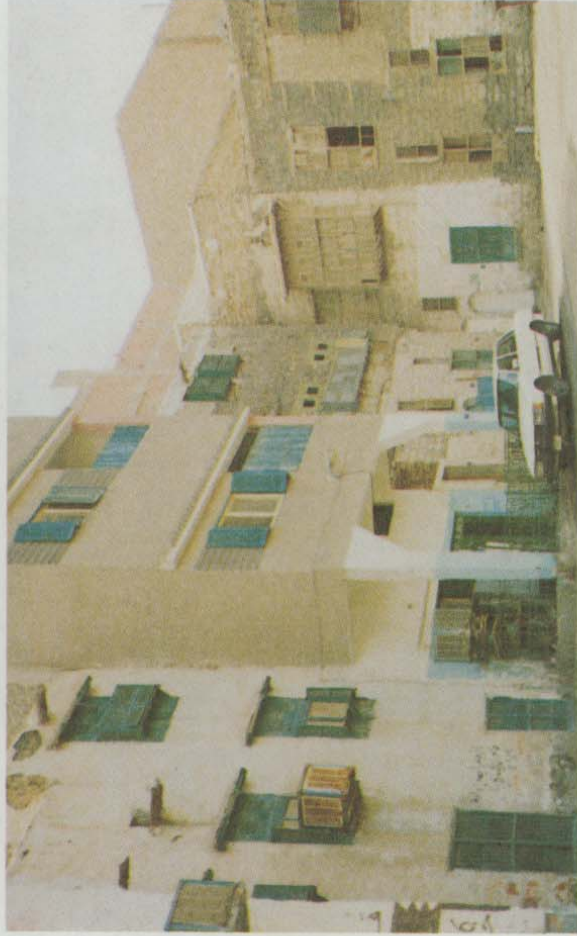


شكل ١٤ . حوش مبرمة .

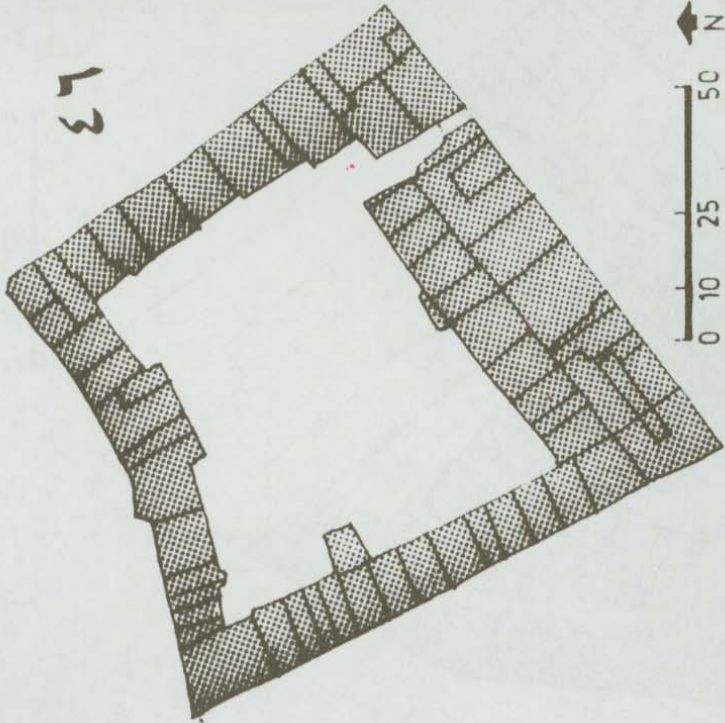


شكل ١٥. حوش المغاربي.

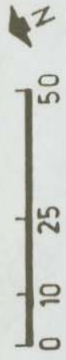
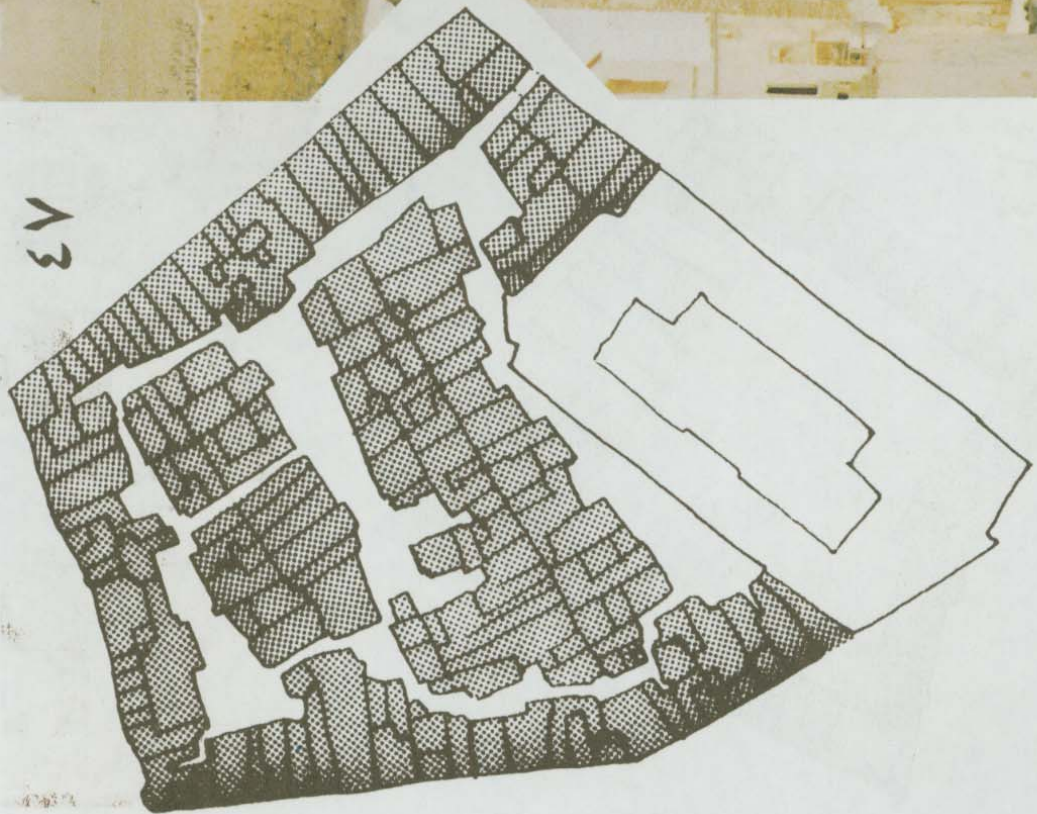




شكل ١٦ . حوش أبو ذراع .



شكل ١٧ . حوش الراعي .



٤٧

٨ - حوش أبو جنب

حوش صغير مقابل لحوش أبو ذراع في الجهة الجنوبية لشارع العنبرية ويأتي بعد حوش الجوهري على يمين الداخل من باب العنبرية، ويتصف الحوش بالاستطالة حيث يشبه فراغه الطريق المسدود. تظهر الصور في الشكل ١٨ تجانساً في البيوت والمعالجات المعمارية للواجهات التي تغطيها الرواشين، كما تقتصر ارتفاعات المباني فيه على دورين.

٩ - حوش عميرة

يقع في الركن المحصور بين شارع العنبرية والسيح، ويحده من الشمال حوش الخياري ومن الجنوب حوش مناع وله مدخل واحد يفتح مباشرة على السيح. لقد تأثر فراغ الحوش بالبناء داخله كما حدث في حوش الراعي حيث قسمت البيوت المستحدثة الحوش إلى أجزاء صغيرة. يستخدم فراغ الحوش في الوقت الحاضر كمواقف للسيارات لقربه من منطقة السوق، وتتصف بيوت الحوش بالبساطة وترتفع إلى دورين كما هو واضح من الشكل ١٩.

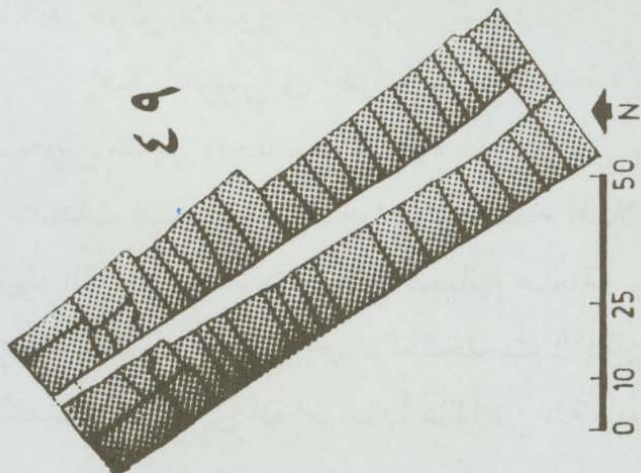
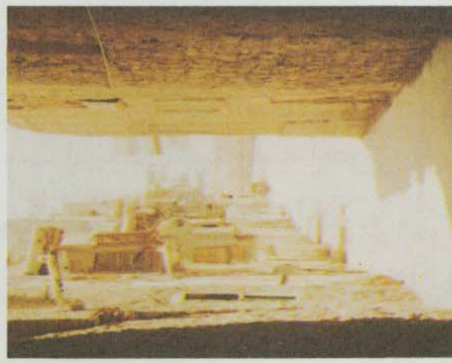
١٠ - حوش مناع

يقع جنوب حوش عميرة ويفتح مباشرة على السيح. يتصف بأنه مستطيل ومنتظم الأضلاع ما عدا ضلعه الشرقي الذي يميل بزاوية محددًا الاتجاه نحو البوابة، وتوضح الصور في الشكل ٢٠ أن البناءات الحديثة حلت محل معظم البيوت القديمة واستخدم الدور السفلي منها متاجر لقرب الحوش من المركز التجاري. تتصف البيوت القديمة بالباقية بجودة البناء وفخامة الرواشين التي تغطي الواجهات ذات الثلاثة أدوار.

١١ - حوش منصور

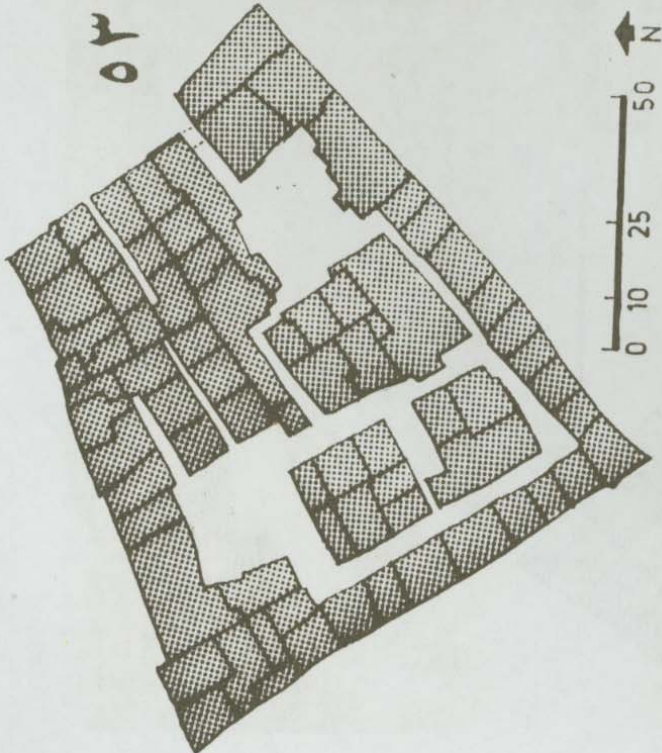
يقع الحوش في جنوب ميدان المناخة ويشتهر بموقعه المتوسط وقربه من السوق. للحوش مدخل واحد يفتح مباشرة على المناخة. يقرب فراغه من الشكل المربع، وقد غيرت امتدادات البيوت داخل الحوش من انتظام أضلاعه. تبين الصور في الشكل ٢١ أن معظم بيوته القديمة استبدلت بمباني خرسانية حديثة. وقد كان لقرب هذا الحوش من السوق تأثير على استخدام المباني حيث استخدمت الأدوار الأرضية متاجر، وتشير واجهات البيوت القديمة المتبقية إلى أن أصحابها كانوا من فئة الموسرين.

شكل ١٨ . حوش أبو جنب .

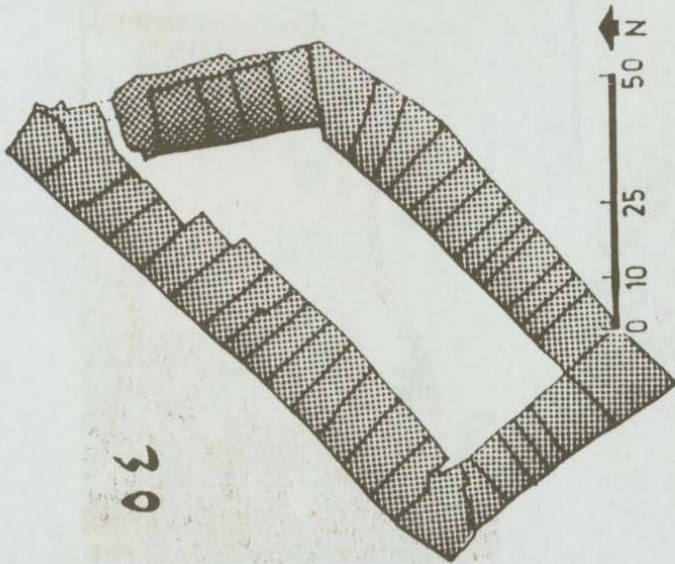
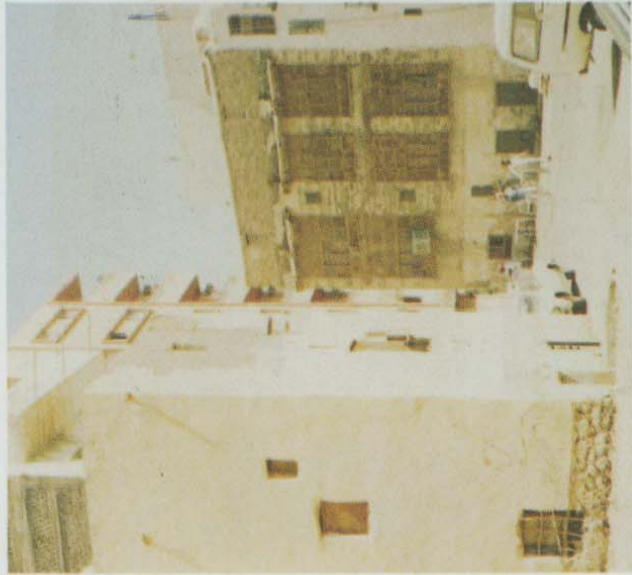


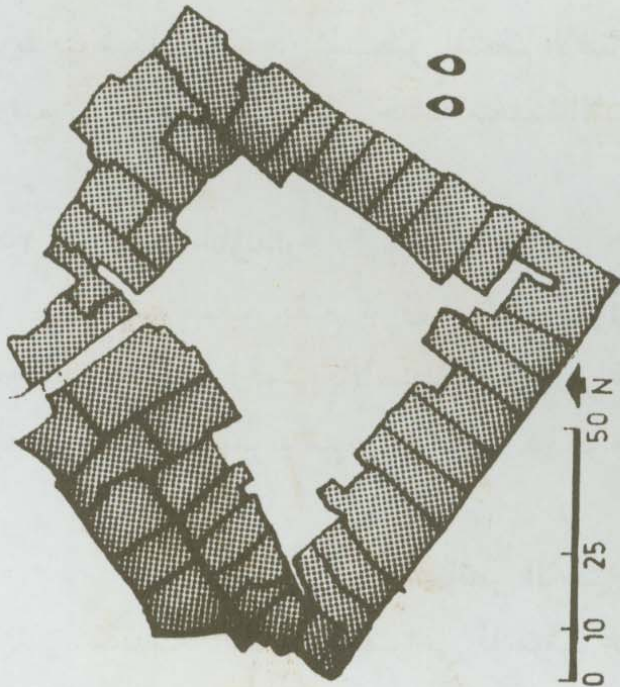
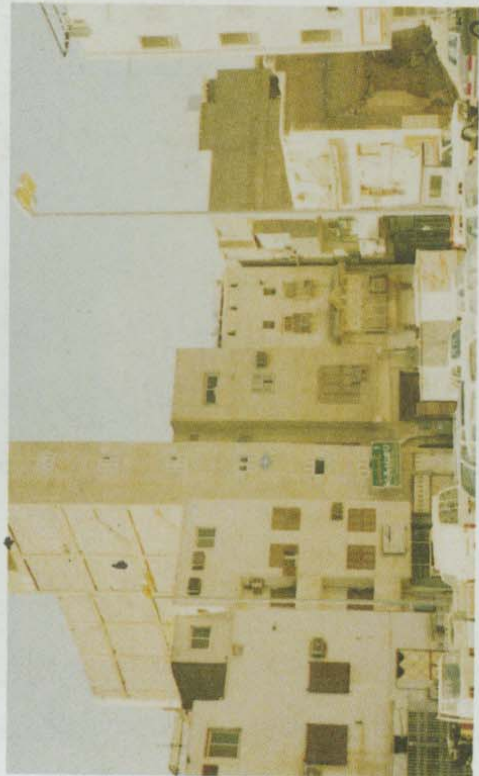
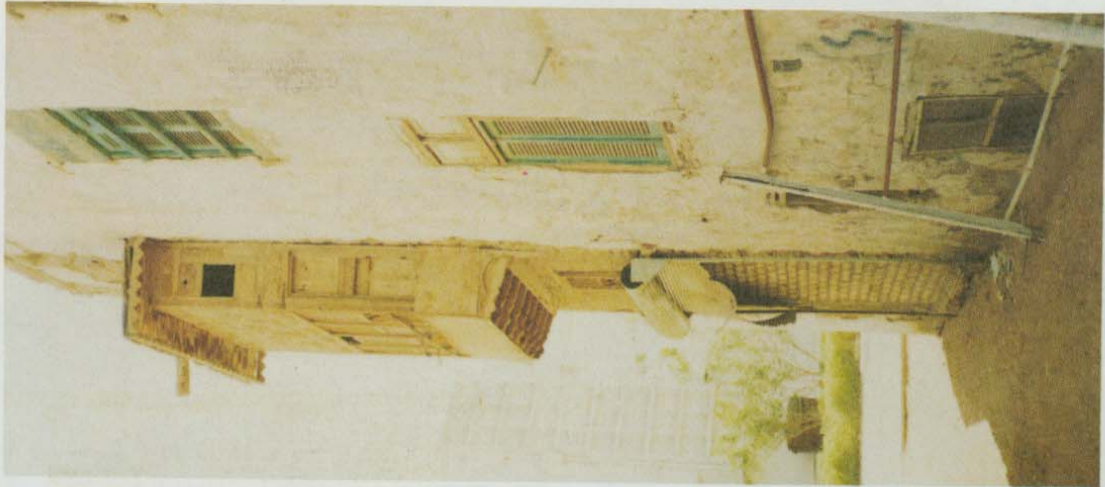


شكل ١٩ . حوش عميرة .



شكل ٢٠. حوش مناخ.





شكل ٢١ . حوش منصور.

١٢ - حوش التاجورية

يقع في الجهة الجنوبية من المدينة على شارع الجديدة الذي يبدأ من نهاية ميدان المناخة. يتصف تشكيله الفراغي بأنه مربع، وقد بنيت في وسطه مجموعة من البيوت مع بقاءه محتفظاً بوضعه الأصلي. للحوش باب واحد يفتح على طريق فرعي يتفرع من شارع الجديدة، وتبين الصور في الشكل ٢٢ بأن بيوته ذات مستوى متوسط حيث تغطي الرواشين الصغيرة أجزاء من الواجهات، ويصل ارتفاع بعض البيوت إلى ثلاثة أدوار.

١٣ - حوش التاجوري

يقع شمال حوش التاجورية وله باب واحد يفتح مباشرة على شارع الجديدة. كان فراغه الأصلي قريب من شبه المنحرف ثم تجزأ إلى جزئين شمالي وجنوبي بعد البناء في وسطه. تظهر الصور في الشكل ٢٣ بعض المباني الفخمة ذات الرواشين العريضة، وإلى جانبها بعض البيوت المتواضعة.

١٤ - حوش الأشراف

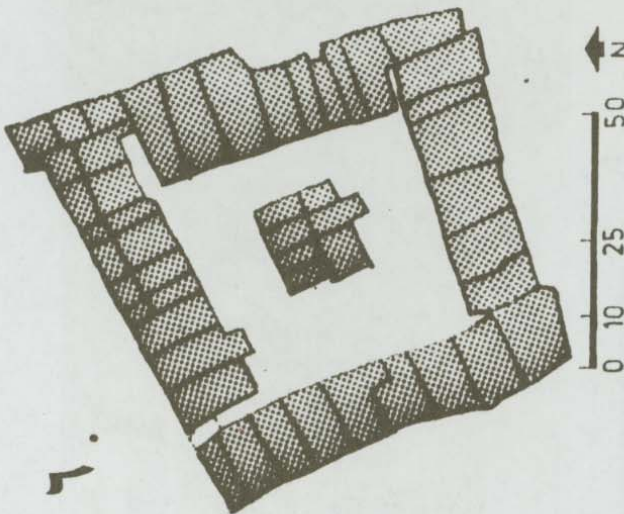
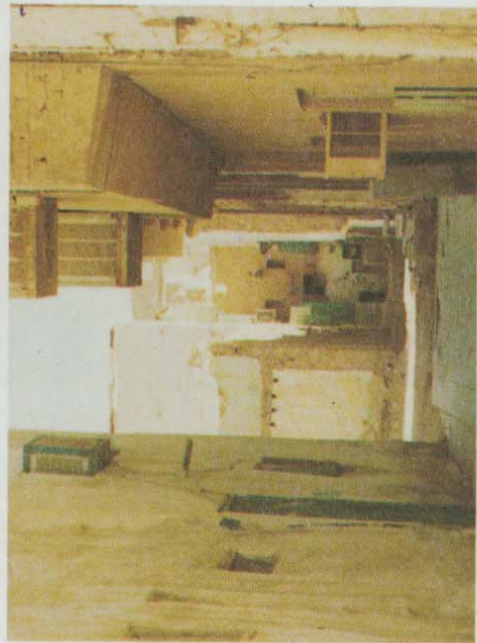
يقع في بداية درب الجنايز من جهة المناخة وله مدخل واحد يفضي مباشرة إلى المناخة، ويقرب شكل فراغه من المستطيل المنتظم الأضلاع. ولقرب هذا الحوش من السوق تحولت جميع بيوته القديمة إلى مباني حديثة متعددة الأدوار كما هو واضح في الشكل ٢٤.

١٥ - حوش الخازندار

حوش صغير يقع شرق حوش المسيوفي وله مدخل واحد يفتح مباشرة على درب الجنايز، ويتصف الحوش بالاستطالة وضيق فراغه المفتوح. وتتصف بيوته بالبساطة مع وجود بعض المتاجر فيه لقربه من مركز المدينة كما هو واضح في الشكل ٢٥.

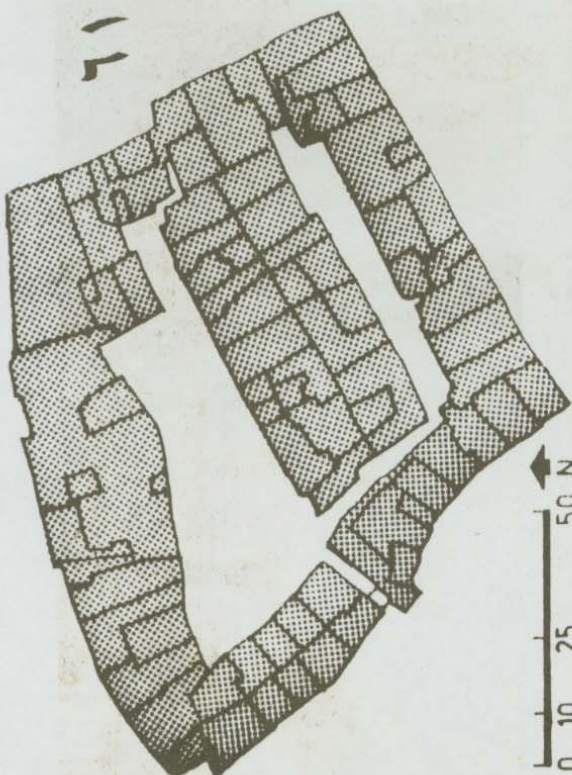
الخصائص الاجتماعية للأحواش

يساعد التشكيل الفراغي للحوش على إيجاد روابط اجتماعية قوية بين السكان لاشتراكهم في استخدام الفراغ المفتوح وتقابلهم فيه أثناء خروجهم ودخولهم إليه. وقد هياً



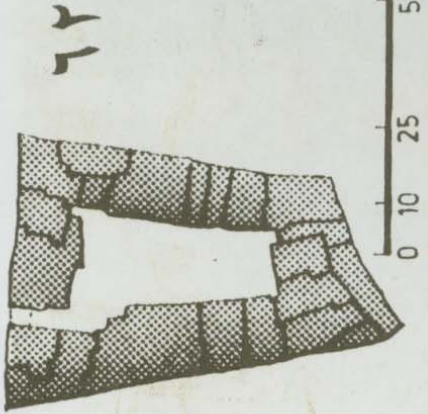
شكل ٢٢ . حوش التاجورية .

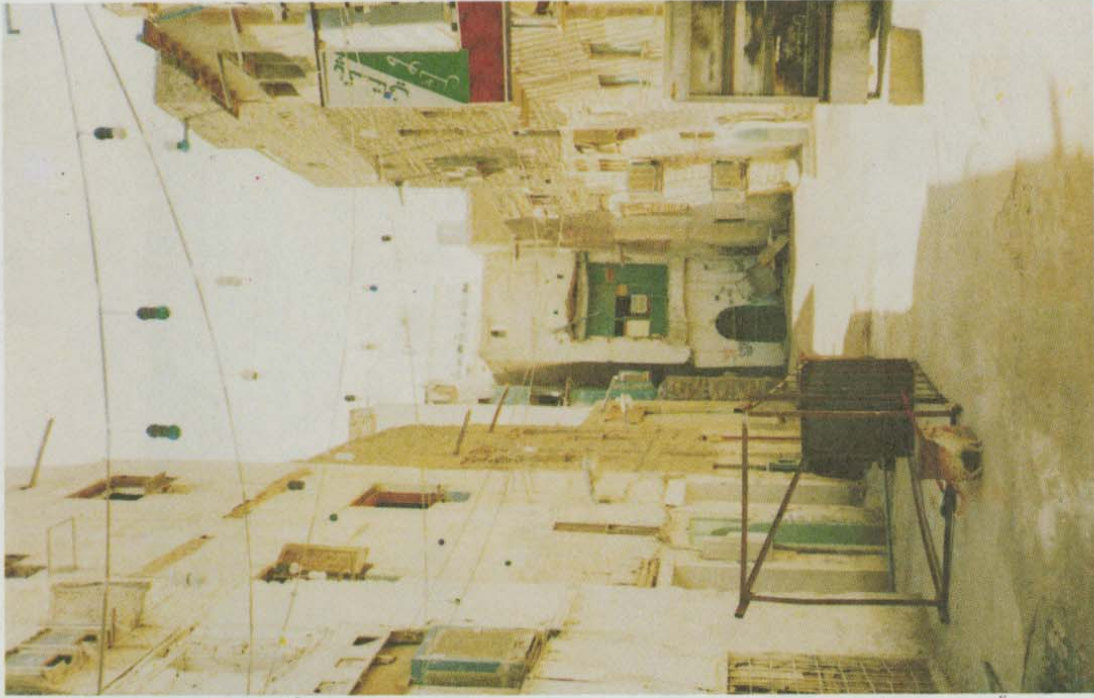
شكل ٢٣ . حوش التاجوري .



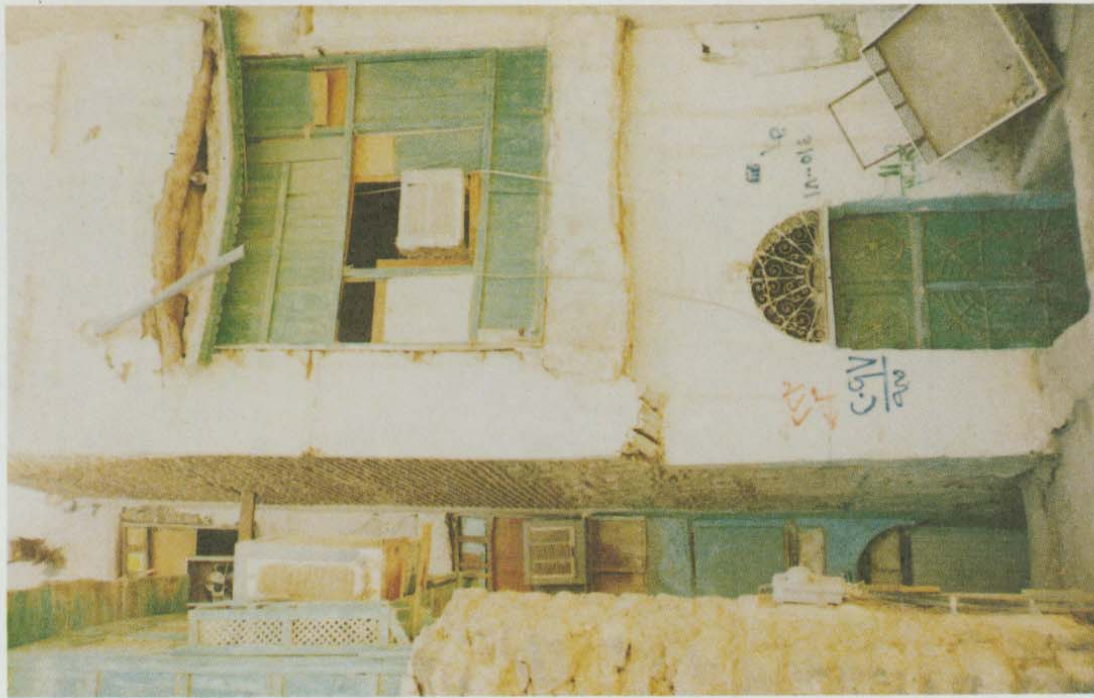


شكل ٢٤ . حوش الأشراف .

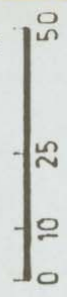
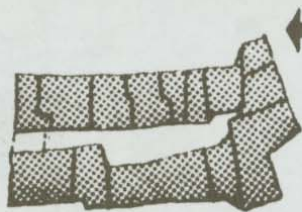




شكل ٢٥ . حوش الخازندار.



٦٥



الحوش للسكان إمكانية استخدام المساحة التي أمام المنزل في الجلوس مساءً ودعوة الجيران والأصدقاء مما يزيد الروابط بينهم. وفي بعض الأحواش تختار النساء ركنًا منعزلاً داخل الحوش لجلوسهن، وكذلك يلتقي الأولاد في بقعة معينة من الحوش للتحدث والتسامر.

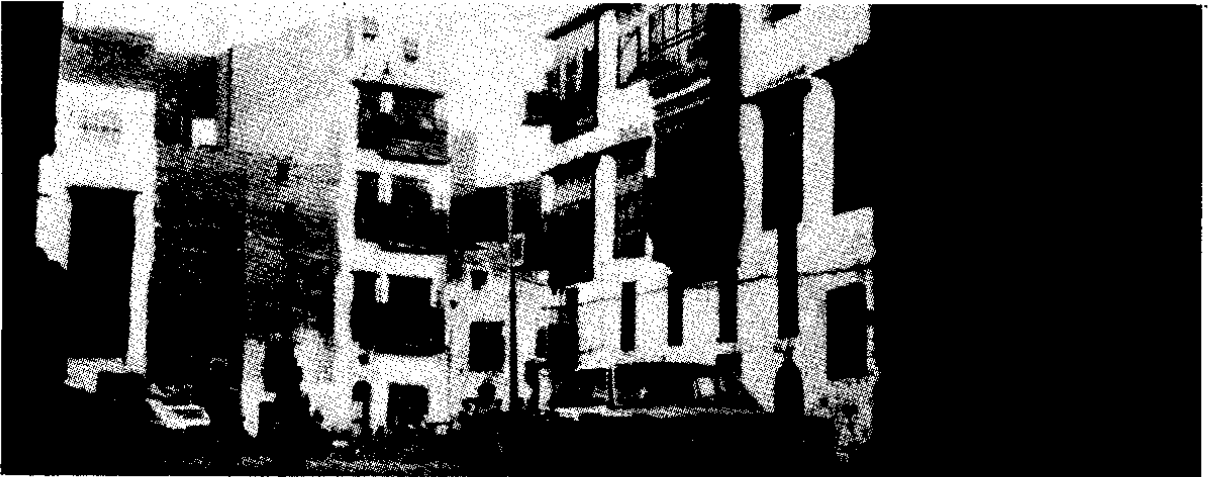
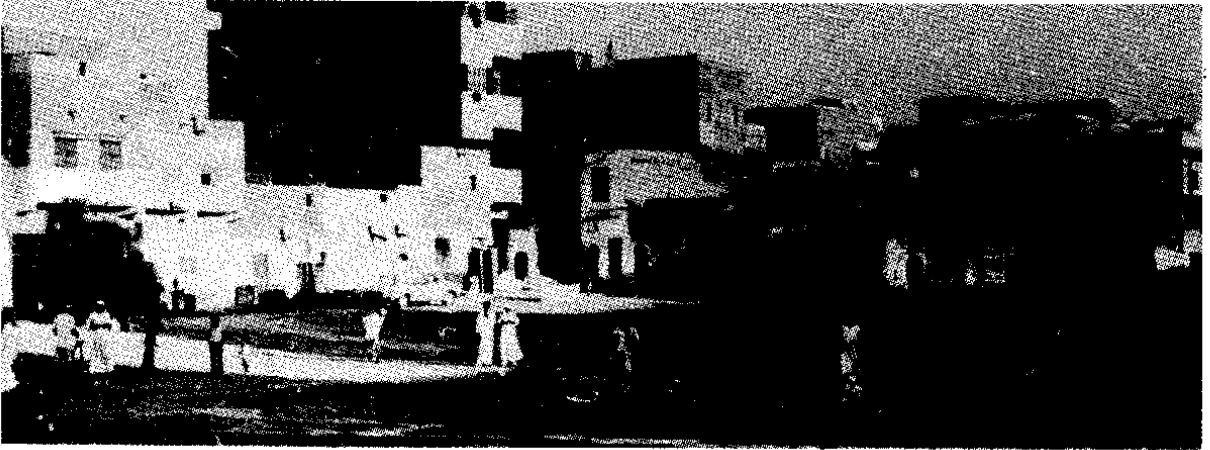
استخدم الحوش للمناسبات مثل حفلات الزواج والأعياد حيث تفرش منطقة منه لجلوس الرجال، وتخصص إحدى الزوايا للطبخ وإعداد الطعام، ويبقى الوسط للرقصات الشعبية. وللاطفال النصيب الوافر من الحوش في قضاء أوقات ممتعة في اللعب، وتبين الصورة في الشكل ٢٦ بعض النشاطات التي تمارس في الأحواش.

إن اشتراك الأهالي في هذه المساحة المحدودة من الحوش التي تفتح وتطل عليها مساكنهم يجبرهم على الاهتمام بساحة الحوش من حيث النظافة وكفاءة الاستخدام الذي لا يؤثر على الآخرين، ويضمن بقاءها صالحة للاستخدام في أي وقت ومن قبل الجميع. ولا بد أن العرف بين السكان قد جرى على تنظيم واتفاق غير مكتوب يتوارثونه جيلاً بعد جيل مما يحد من استخدام الحوش وتحويله لأغراض شخصية كبناء الورش والمتاجر فيه أو وضع الأخشاب والأجسام الكبيرة التي قد تعيق الحركة وتمنع الاستخدام الأمثل للحوش. يتبين أن الدوافع التي ساعدت سكان الحوش على الالتزام بقيود وحدود معينة العلاقات الاجتماعية وحقوق الجوار المستمدة من الشريعة الإسلامية.

ويتطلب التعرف على مدى قوة الروابط الاجتماعية في الأحواش وكيفية استغلالها إجراء دراسة ميدانية متكاملة تشمل السكان القدامى والحاليين.

توافر النواحي الأمنية في الأحواش

يشكل الحوش نظاماً أمنياً فريداً حيث تحيط البيوت بالساحة الداخلية مشكلة فراغاً محمياً يتحكم في مدخله كلما دعت الضرورة إلى ذلك. وبالنظر إلى الحوش كعنصر أمني ضمن تكوين المدينة المنورة ككل نجد أن هناك تدرجاً واضحاً في ترتيب العناصر الدفاعية الموفرة للحماية مفصلة كالتالي:



شكل ٢٦ . أمثلة من النشاطات والاستخدامات للأحواش ، وتبين الصور الأغنام والسيارات داخل الحوش وبعض السرر التي تستخدم للجلوس والنوم في الليل وبعض الأطفال الذين يلعبون في الحوش .

المصدر: الصور من مجموعة صالح الهذلول مأخوذة في صيف ١٣٩٧هـ.

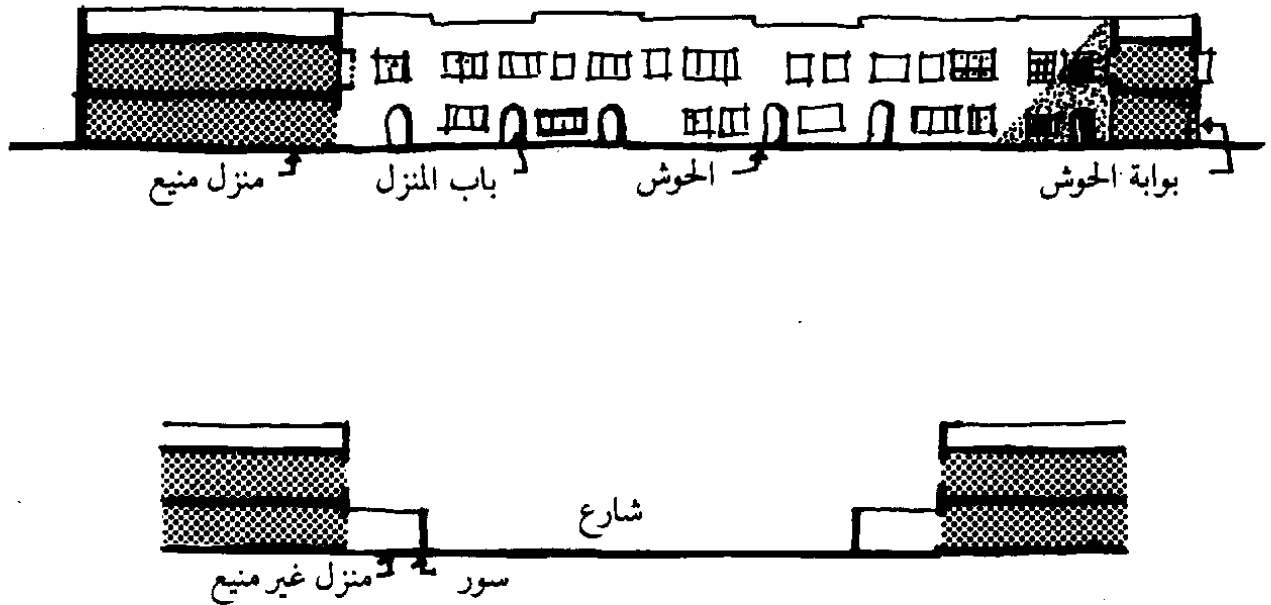
- ١ - سور المدينة المنيع الذي يحيط بجميع الأحياء ويوفر لها الحماية الكاملة من هجمات الأعداء .
- ٢ - بوابة الحوش التي تحمي مجموعة من البيوت وتكون أكثر أمنًا من البيوت الأخرى التي تقع خارج الحوش .
- ٣ - مقدمة البيت المنيعة البناء والتي تزود فتحاتها بالقضبان الحديدية للحماية .

لقد زالت الحاجة إلى أسوار المدن القديمة بعد التقدم في صناعة العتاد الحربي، لكن المدن الحديثة لا زالت تعاني من مشكلات أمنية من أهمها السطو على المساكن بغرض السرقة . وما شجع على ذلك أسلوب بناء البيوت الحديثة أو ما يسمى بالفيلات التي تحاط عادة بأسوار منخفضة تشجع اللصوص على السطو عليها لقلة الاعتبارات الأمنية فيها . كما أن التخطيط الحديث ساعد على انفتاح الأحياء السكنية لكل عابر سبيل مما قلل من حرمتها وجعلها منتهكة من الجميع ، وهذا الشيء لم يكن معروفًا في الحارات والأحواش (شكل ٢٧) . ومن هذه المقارنة يتبين لنا ما كان للأحواش من قدر كبير في توفير الخصوصية والأمان للسكان والمحافظة على ممتلكاتهم .

إن توافر الأمن في الأحواش يشعر السكان بالطمأنينة على محارمهم وممتلكاتهم الشيء الذي يشكل لدى المسلمين أهمية بالغة في حياتهم اليومية . ونستنتج من التركيب العمراني للحوش أن الطمأنينة لدى سكانه تتوافر نتيجة للأسباب التالية :

- ١ - التحكم في مدخل الحوش وغلقه في ساعات الليل لحمايته من دخول الأشرار .
- ٢ - تجنب الأغراب دخول الحوش إلا في حالة زيارة أحد السكان . وقد لوحظ أن الصبيان كانوا ينبهون الأغراب بأنهم أخطأوا الاتجاه عند دخولهم الحوش .
- ٣ - يساعد الحوش على الألفة والتعارف بين الجيران مما يطمئنهم على عائلاتهم أثناء غيابهم .

يشكل التكوين العمراني لأغلب الأحواش فراغًا فسيحًا يشعر السكان بالانسراح وسعة الصدر إذا ما قورن بالشوارع الحديثة التي تعج بحركة السيارات وترتفع مبانيها شاهقة



شكل ٢٧ . مقارنة بين الأحواش والأحياء الحديثة من الناحية الأمنية .

تجرب ضوء الشمس والهواء وتشكل في أغلب المدن بيئة ملوثة غير صالحة للسكنى . كما أن فراغ الحوش الفسيح المتباعد الجوانب يسمح بإطلالة جديدة لواجهات المنازل حيث يتمكن السكان من رؤية معظم أجزاء الحوش من خلف الرواشين . وتباعد واجهات المنازل عن بعضها تتوافر الخصوصية داخل المساكن ويتجنب الكشف الحاصل عن تقابل وتقارب المنازل كما هو شائع في الحارات .

سبل تبني نظام الأحواش في الأحياء الجديدة

من الممكن تبني أسلوب الأحواش في الأحياء السكنية القائمة، وذلك بإجراء بعض التعديلات على نظم الحركة دون المساس بالملكيات القائمة وتوفير الفراغات العمرانية المخصصة لمجموعات المساكن وقطع الأراضي مع عدم تشجيع المرور العابر للمشاة من اختراقها . أما بالنسبة للأحياء الجديدة فيجب تبني المعايير التخطيطية التي تمكن من استعادة إيجابيات نظام الأحواش ومنها على سبيل المثال :

- ١ - اختيار الحجم المناسب للحوش بحيث يتسع للاحتياجات الحضرية وتناسب مساحته مع عدد البيوت، وذلك بالاستعانة بالرسم البياني في الشكل ٩ .

- ٢ - التنوع في مساحات وأشكال الأحواش حتى لا تؤدي للتكرار الممل التي تتصف به المخططات ومشاريع الإسكان الحديثة .
- ٣ - التنوع في مساحات المساكن في الحوش الواحد حتى تستوعب أحجام وفئات مختلفة من طبقات المجتمع .
- ٤ - سهولة وصول الخدمات للحوش وتوفير مواقف للسيارات كافية للوحدات السكنية .
- ٥ - تجنب فتح الأحواش على الطرق السريعة والمزدحمة بالحركة وإبعادها عن مصادر الضوضاء .

ومن الملاحظ أن المختصين في مجال التخطيط والتصميم العمراني يهتمون دوماً بحركة السيارات ومدى تغلغلها داخل الحي السكني . لذلك فإن من أهم العوائق التي ستواجه المخطط في تبني نظام الأحواش هو حركة السيارات وفصلها عن المشاة وإيجاد مواقف لها، واتخاذ القرار في إدخال السيارة داخل الحوش ووصولها إلى جميع الوحدات السكنية أو بقاؤها خارجة في مواقف مجمعة .

الخاتمة

إن ما حدث من تحول في أساليب تخطيط الأحياء والمدن الإسلامية في القرن العشرين مدعاة للأسف على استبدال الأنماط العمرانية الأصيلة بأنماط جديدة مستوردة بعيدة كل البعد عن احتياجات المجتمعات الإسلامية . ولقد حدث هذا التغير في غفلة وضعف من المسلمين الذين لا زالوا يعانون من هذا الوضع . وبذلك ابتعدت المدن الإسلامية عن الأنماط التقليدية وقطعت شوطاً كبيراً في اتخاذ الأساليب الغربية في التخطيط، لكن يجب ألا يدفعنا ذلك إلى الاستسلام للأمر الواقع وترك الأمور تسير في الاتجاه الخاطئ دون تصحيح .

لقد كان للتغير الكبير الذي طرأ على المجتمع السعودي بعد اكتشاف البترول تأثير واضح على النمط العمراني للمدن السعودية حيث بدأت تأخذ أشكالاً جديدة تختلف عن

سابقاتها مما دعا السكان إلى استيطان أحياء جديدة وهجر القديم . وبهذا بدأت الأحواش في المدينة المنورة تهجر شيئاً فشيئاً من سكانها الأصليين الذين كانوا يمثلون النموذج السكاني المثالي للحوش وتستوطن من قبل أناس آخرين . ولقد ظلت بعض الأحواش إلى وقت قريب محتفظة بسكانها الأصليين وبيوتها وشكلها النظيف . وفي السنوات الأخيرة بدأ الإهمال يظهر على هذه الأحواش وبدأت البيوت تتهدم تدريجياً حتى وصلت في بعض المواقع إلى وضع سيء . ثم أتت توسعة الساحات حول الحرم النبوي الشريف لتزيل ما تبقى من أحواش وتفصح المجال لميادين واسعة ومبان شاهقة .

حقاً إنه من غير المقبول أن يمر على المدينة المنورة طور من أطوارها العمرانية المثالية دون توثيق . ويعتبر فقد المناطق التقليدية خسارة كبيرة للبلد الطاهر، وتتضاعف الخسارة عندما تزال هذه الأحياء دون بذل الجهد في تسجيلها وتوثيقها بشكل فعال في شكل مخططات ودراسات علمية تتصف بالتحليل واستنتاج المقاييس والنسب والمعايير . وتكمن أهمية الأحواش في أنها آوت أجيالاً عديدة من أهالي المدينة ترعرعت وتربت فيها وكان لكل فرد منهم ذكريات فيها . والأمر لا يقتصر فقط على من عاشوا فيها بل يتعداه إلى الأجيال الحاضرة والتي ستأتي في المستقبل لكي تتعرف على الماضي العمراني المجيد الذي شيده الأجداد .

بدراسة وتحليل ما توافر من معلومات عن الأحواش وجد أنها تتميز بالعديد من الخصائص في تركيبها العمراني وبنيتها الاجتماعية وإطارها الاقتصادي . ولقد عرفت هذه الدراسة أسماء ومواقع ومساحات وعدد بيوت معظم الأحواش بالمدينة المنورة، واتضح من ذلك أن لها أسماء مختصرة تدل عليها وأشكال ومساحات مختلفة تميزها عن غيرها . وبذلك تميزت أنحاء المدينة وسهل التعرف عليها من قبل السكان والزوار معاً . وباستقراء الأرقام المشمولة في هذه الدراسة من مساحات ونسب يتبين أن الأحواش تمثل نموذجاً فريداً في التخطيط العمراني نظراً لما تميزت به من اقتصاد في المساحات المبنية والمفتوحة على حد سواء . كما تبين الأرقام بأن مساحات الأحواش تتراوح ما بين ٢٨٠م^٢ إلى ٢٤٧٣٠م^٢، وأن متوسط ما يخص كل بيت من مساحة ٢٥١م^٢ . بذلك يعتبر النمط العمراني للأحواش نموذجاً يستحق

أن يحتذى به في التخطيط الحديث لتوفير المساحات العامة وخفض تكاليف الخدمات الباهظة، وهذا ما يفترض أن يسعى المخططون إلى الوصول إليه بحيث يحصلون على الكفاءة العالية لاستخدام الأرض.

بمقارنة الحياة الاجتماعية في الماضي أيام الحارات والأحواش بحياة المجتمع الحاضر نجد فرقاً شاسعاً بينهما، فقد تفككت الروابط الاجتماعية وسادت الانعزالية مجتمع اليوم، وذلك لاستقلالية الأسرة بوحدتها السكنية ذات الفناء الخاص بها والخدمات المستقلة مما أفقد المجتمع السعودي التجمع والتكاتف الذي كان سائداً في الحارات والأحواش. لقد ساعد فراغ الحوش المفتوح الآباء والأمهات والأولاد على بناء علاقات أخوية حميمة تربطهم ببعضهم وتكون مجتمعاً متآلفاً يترجم القيم والمثل التي دعى إليها الإسلام. لقد هيا مجتمع الحوش للناس خدمة بعضهم البعض دون النظر إلى مصلحة مرجوة كما وفر لهم حياة آمنة يطمئن فيه الجار لجاره ويأمن بوائق الزمن.

وفي ختام هذه الدراسة حري بنا أن نشير إلى أهمية توسعة الحرم النبوي الشريف وتطوير المساحات المحيطة به لتمشى مع احتياجات العصر وتستوعب الأعداد المتزايدة من الحجاج الزائرين كل عام. بذلك تقرر التخلص من المناطق القديمة التي تحيط بالحرم من جميع الجهات وإعادة تخطيطها باستخدام النظام الشبكي المتعامد على شكل بلوكات تحدها شوارع واسعة مع السماح بارتفاع المباني ستة عشر طابقاً لتغطية سعر الأرض الباهظ. وهو الأمر الذي يستوجب تدقيق الطابع العمراني المرتبط بهذه التغيرات ومدى ملاءمته وتجانسه مع الأنساق القديمة وإيجابيات العمران التقليدي والقائم في المدينة المنورة ويمكن في هذا السياق التأكيد على مميزات الأحواش ونظامها العمراني الإسلامي بما يكفل إحساس المستعمل الزائر للمدينة المنورة أنه يراها كما كانت منذ زمن بعيد ولكن في ثوب جديد، ولو أخذ بنظام الأحواش في التصميمات الحديثة فستكون ملتقى طيباً للمسلمين القادمين من شتى بقاع الأرض للتعارف والتزاور والتراحم فيما بينهم. إن هذه البقعة الشريفة التي تهفو إليها أفئدة المسلمين أحق أن يعتنى بتخطيطها ويتوخى فيها أفضل أساليب التخطيط العمراني بمشاركة أساتذة علم التخطيط من أنحاء العالم الإسلامي المختلفة.

المراجع

- [١] Gallion, A. and Eisnex S. *The Urban Pattern*. New York: D. Van Nostrand Co., 1983.
- [٢] De Montequin, Francois-Auguste. "The Essence of Urban Existence in the World of Islam." *Islamic Architecture and Urbanism Symposium*, Dammam: King Faisal University, (1983), 43-63.
- [٣] ولتسينجر، كارل ووالتسنجر، كارل. الآثار الإسلامية في مدينة دمشق. تعريب قاسم طوير، دمشق: مطبعة سورية، ١٩٨٤م.
- [٤] السمهودي، علي نورالدين. خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ١٣٦٧هـ.
- [٥] موسى، علي. وصف المدينة المنورة في سنة ١٣٠٣هـ - ١٨٨٥م. رسائل في تاريخ المدينة. الرياض: منشورات دار اليمامة، ١٣٩٢هـ.
- [٦] زيدان، محمد حسين. ذكريات العهد الثلاثة. الرياض: مطابع دار الفرزدق التجارية، ١٤٠٨هـ.
- [٧] الخزرجي، عبدالله فرج. المدينة المنورة: عاداتها وتقاليدها منذ عام ٩٢٥ حتى عام ١٤٠٩هـ. جدة: مطبوعات تهامة، ١٤١١هـ.
- [٨] البتوني، محمد لبيب. الرحلة الحجازية. القاهرة: مطبعة الجمالية، ١٣٢٩هـ.

Characteristics of Al-Ahwash Urban Pattern in Al-Mdinah Al-Munawarah

Mohammad A. Al-Hussayen

*Assistant Professor, Department of Architecture and Building Sciences
College of Architecture and Planning, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia*

Abstract. The city of Al-Madinah Al-Munawarah, characterized by Al-Ahwash pattern, had developed on a large scale in the tenth century of Al-Hijrah (15th century A.D.), when the need had arisen to expand the city outside the city walls. This necessitated developing a housing system with security being the main objective. Ahwash continued to serve the Al-Madinah society until recently, when the Prophet's Mosque expansion began in 1991. This project required heavy demolition of the central area, including most of the Ahwash. Hawsh, the singular of Ahwash, is a unique housing system consisting of a group of dwellings surrounding an open semi-private space, controlled by a gate.

This study aims to document Ahwash and define its historical development, physical urban structure, and social characteristics. The focus is on counting and grouping all Ahwash of Al-Madinah, determining their names, location, areas, number of dwellings, and comparing areas and shapes. The study also discusses the possibility of adapting Ahwash pattern in newly developed areas and outlines planning criteria for this purpose.